مجلة جامعة الملك خالد
للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد الخامس

العدد الثاني (أبريل 2024م)

جامعة الملك خالد

King Khalid University

P-ISSN 1658-872X
E-ISSN 1658-8568
رقم الإيداع: 1442/3597

مجلة جامعة الملك خالد
للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

رئيس التحرير: أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحرير: أ.د. عبد العزيز محمد رمضان

هيئة التحرير: أ.د. مصطفى محمد قنديل زايد

أ.د. نايف بن علي السنيد الشراري

د. علي بن عوض آل قطب عسيري

د. نعمة حسن محمد البكر

الهيئة الاستشارية: معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري (جامعة الجوف سابقًا)

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر (جامعة الحدود الشمالية سابقًا)

أ.د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش (جامعة أم القرى)

أ.د. عبد العزيز بن صالح الهلابي (جامعة الملك سعود)

أ.د. سليمان بن عبد الرحمن الذييب (جامعة الملك سعود)

أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي (جامعة بيشة)

أ.د. عبد العزيز بن راشد السنيدي (جامعة القصيم)

أ.د. غيثان بن علي جريس (جامعة الملك خالد)

أ.د. محمد بن منصور حاوي (جامعة الملك خالد)

المراسلات:

- تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: 072289241، هاتف 072289241، بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

- تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة https://itcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/، وفق الشروط الآتية: -
- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن 200 كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (50) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (18) للعناوين الرئيسة للبحث، و(16) لمتن البحث، و(14) للهوامش.
- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

محتويات العدد

المحتويات..... ز
تصدير العدد ..... **ط**

البحوث

- **خالد بن علي النجمي**: تاريخ الموحدين بالمغرب والأندلس عند ابن الأثير الجزري في كتابه "الكامل في التاريخ". دراسة نقدية مقارنة بالمصادر الموحدية **1-37**
- **أحلام سلمان علي الجنابي**: النفقات والأرزاق في الهند عصر سلطنة دهلي (603-689هـ/ 1206-1290م) **39-64**
- **محمد بن علي السكاكر؛ نوفة بنت لاحق العنزي**: علاقة الشريف الحسين بن علي بالاتحاديين وأثرها على الأمن في مكة المكرمة (1326-1334هـ/ 1908-1916م) **67-85**

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها الرابع عشر (العدد الثاني من المجلد الخامس/ أبريل 2024م) الذي يحوي بين جنباته بحوثًا تتسم بالعمق والجِدّة والأصالة، ولمجموعة متميزة من الباحثين المتخصصين في مختلف حقب التاريخ والمنتمين إلى جامعات المملكة العربية السعودية والعراق. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقارئ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الثالث من المجلد الخامس (يوليو 2024م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa

رئيس التحرير

أ. د. أحمد بن يحيى آل فائع

أبحاث العدد

تاريخ الموحدين بالمغرب والأندلس عند ابن الأثير الجزري في كتابه "الكامل في التاريخ"

دراسة نقدية مقارنة بالمصادر الموحدية

د. خالد بن علي النجمي•
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – السعودية

المستلخص: في ظل اتهام المشارقة بأنهم لم يوفوا تاريخ المغرب حقه من العناية، فقد اهتم ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ" بتدوين أخبار الموحدين، وكانت له مصادره التي يرجع إليها في مادته التاريخية عنهم. وإذا كان ابن الأثير قد التقى في بعض أخباره عن الموحدين مع بعض ما ورد في المصادر التاريخية الموحدية، فإنه أيضا قد خالف بعض رواياتهم، وكانت له آراء تفرد بها عنهم، ولا شك أن عدم انتمائه إلى الديار المغربية، وقلة مصادره عن الموحدين قد أثرا في كتاباته عنهم، على الرغم من أنه كان متحررا من الضغوط السياسية والتوجهات المذهبية التي قيدت كتابات مؤرخي هذه الدولة.

الكلمات المفتاحية: ابن الأثير؛ الكامل؛ ابن تومرت؛ عبد المؤمن بن علي؛ الدعوة الموحدية؛ الدولة الموحدية.

History of Almohad in Maghreb and al-Andalus according to Ibn al-Athir Al-Jazari's Book "The Perfect in History" Critical study compared with Almohad Sources

Khaled A. Al-Nagme
khaledalnagme@hotmail.com
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University – Saudi Arabia

Abstract: In the light of Eastern' interest toward little focus on Morocco history, Ibn al-Athir cared a lot to register news of Almohad to have references in his historical content about them that influenced so many others on their works.
Ibn al-Athir dealt with news of Almohad in some of Almohad historical references to be different in his view. No doubt for lack of Ibn al-Athir's belonging for the Moroccan Homes, and uniqueness of his Mohad's references that impacted on their writings. Although he was free of political pressure, regional tensions, and trends directions that limited most of historians of the country.
***Keywords*:** Ibn al-Athir, The Perfect in History, ibn Tomrit, Abdulmoemen ibn Ali, Al Mohad Call, Al Mohad Caliphat.

المقدمة:

تعد دولة الموحدين (515 – 668هـ/ 1121- 1269م) من الدول العظيمة في تاريخ الإسلام، فقد ارتقت بتاريخ المغرب إلى ذروته في القرنين السادس والسابع الهجريين، وكان عهدها مرحلة حاسمة في تاريخه؛ ولذا فقد حظي تاريخها باهتمام من بعض مؤرخي المشرق، ولكن مع هذا فإن المشارقة -برأي ابن الأثير (ت 630هـ/ 1233م)- لم يوفوا تاريخ المغرب حقه من العناية والتدوين، وأنهم بلغوا درجة الخلل في عدم العناية بهذا الجزء من العالم الإسلامي[1].

وفي فترة وجود عبد الواحد المراكشي (ت 647هـ/ 1249م) ببغداد سنة 621هـ/1224م طُلب منه أن يملأ أوراقًا تشتمل على أخبار المغرب، وهيئته، وحدود أقطاره، وشيء من سير ملوكه، وخصوصًا بني عبد المؤمن، كاد أن يعتذر عن إجابة هذا الطلب؛ خشية تقصير قد يلحقه بعد أن ترك زاده من الكتب وراءه في بلاده، فضلًا عن أنه لم يطلع على أي مصنف في تاريخ الموحدين سوى ما جمعه بعض أصحابه من أخبار المغرب في مجموع لا يعرفه إلا سماعًا[2].

وقد نلتمس للمشارقة بعض العذر في ذلك، فهذا ابن القلانسي (ت 555هـ / 1160م) [3] يعتذر عن عدم تجسره على تدوين تاريخ المغرب، أو تقصيره في الوفاء بتفاصيله، بسبب عدم ثقته فيما بين يديه، فقال: " وأما أخبار المغرب، والحوادث فيه، فلم تسكن النفس إلى إثبات شيء من طوائح أخباره، وما يؤخذ من أفواه تجاره، وقد أفردتُ من أحوال الخوارج فيه، والفتن المتصلة بين أهليه من الحروب المتصلة وسفك الدماء، ما لا تثق النفس به لاختلاف الروايات، وتباين الحكايات"[4].

وأما ابن الفرات (ت 807هـ/ 1405م) [5] فعندما عرض لتاريخ الموحدين في كتابه "تاريخ الدول والملوك" لم يجد مناصًا من ترك فراغات فيه؛ ليعود إلى استكمال أخباره عنهم حال توفرها لديه[6].

وعلى الرغم من كون ابن الأثير[7] من المشرق العربي من أرض العراق، فقد اهتم بتاريخ الأندلس والمغرب، وصنف في تاريخ هذين القطرين؛ محاولة منه إثراء المعرفة التاريخية بهما بعد أن أدرك الحاجة لذلك في المشرق الإسلامي.

وعليه، فإن كتاب الكامل إذا كان عمدة في تاريخ المشرق، فإنه أيضًا من المصادر المهمة في تاريخ المغرب والأندلس، خصوصًا ما تعلق بالقرن السادس الهجري الذي عاصره ابن الأثير وعايش أحداثه، والثلاثين سنة الأولى من القرن السابع الهجري. ومن أهم الأسباب التي دفعت الباحث إلى دراسة المادة التاريخية الموحدية في كتاب "الكامل في التاريخ" لابن الأثير:

أولًا: أهمية كتاب الكامل ضمن مصادر التاريخ الإسلامي، فضلًا عن أن مؤلفه ابن الأثير كانت له رؤية ومنهجية في كتابة تاريخ العالم الإسلامي.

ثانيًا: اهتمام بعض المستشرقين بالتاريخ الموحدي وخاصة الدراسات النقدية المختصة به؛ دفع بعضهم لانتقاد المؤرخين العرب والمسلمين في مدى إقبالهم على دراسة تاريخ هذه الدولة؛ كالمستشرق الفرنسي روجر لي تورنو Roqer Le Tourneau[8] المهتم بتاريخ المغرب الأقصى في العصر الإسلامي، الذي انتقد شح الدراسات التاريخية الإسلامية المعنية بتاريخ الموحدين، وخصوصًا تلك التي تقوم على المناقشة والتحليل[9]، والمستشرق الإسباني أمبروسيو هويثي ميزاندا Ambrosio Haici Miranda[10]، الذي يرى أن الدراسات التاريخية العربية الحديثة عن العصر الموحدي تفتقر إلى الروح النقدية[11].

وقد عنيت هذه الدراسة بالإجابة عن تساؤل رئيس هو:

ما طبيعة المادة التاريخية الموحدية التي تضمنها كتاب الكامل؟ وما مصادر ابن الأثير التي اعتمدها في كتابة المحتوى التاريخي عن الموحدين؟

وينبثق عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة يسعى الباحث للإجابة عنها، أهمها:

أولًا: ما الموضوعات التي كان فيها ابن الأثير منتقيًا؟ وما الأحداث التي تجاوزها ولم يشر إليها؟

ثانيًا: ما نوعية المصادر التي اعتمد عليها ابن الأثير في كتابته عن الموحدين؟

ثالثًا: لماذا توقف ابن الأثير عن سرد أخبار المغرب والأندلس عند سنة 599هـ/ 1203م؟

رابعًا: لماذا لم يتناول ابن الاثير أحداث معركة العقاب سنة 609هـ/ 1212م على الرغم من ذيوع صيتها ومعاصرته لها؟

خامسًا: ما موقف ابن الأثير من دعوة ابن تومرت وسلوكه مع أتباعه من الموحدين؟

وعليه فقد بنيت هذه الدراسة للوصول بإذن الله تعالى إلى تحقيق عدة أهداف أهمها:

أولًا: تقييم كتابة ابن الأثير التاريخية عن الموحدين، ومدى مساهمتها في الكشف عن جوانب من تاريخهم لم يطلع عليها المشارقة.

ثانيًا: تسمية المصادر التي اعتمدها ابن الأثير في تدوين التاريخ الموحدي، وأثرها في توجيه كتابته عنهم.

ثالثًا: تحديد الاتجاهات التي كان المشارقة يهتمون بها عند مطالعة أحداث التاريخ الموحدي، ومدى تميزهم عن اتجاهات المغاربة.

رابعًا: تحديد الأثر الذي تركته كتابة ابن الأثير عن الموحدين، ودورها في توجيه الصورة الذهنية عنهم.

أولاً. ابن الأثير: حياته وعصره وثقافته:

هو علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجوزي، كنيته أبو الحسن، ولقبه عز الدين، ويعرف بابن الأثير الجزري[12] نسبة إلى جزيرة ابن عمر[13]، الواقعة في شمال سورية الشرقي، التي

كانت ولادته بها سنة 555هـ / 1160م[14]، وكان والده حينها بوظيفة متولي ديوان المدينة من قبل صاحب الموصل[15] وقتها[16].

وجاءت ولادة هذا المؤرخ مع بداية النصف الثاني من القرن السادس الهجري، والعالم الإسلامي بجناحيه الشرقي العباسي، والمغربي العبيدي يعاني من انقسامات وصراعات عديدة، أوهنته كثيرًا[17]. فالخلافة العباسية (132-656هـ/ 750 – 1258م) [18]مزقتها خصومات رجال البيت البويهي الذين تسلطوا عليها، والتي انتعشت بعد ذلك بتسلط السلاجقة عليها، وما حققوه لها من عزة ومنعة على أيدي كبار سلاطينهم[19].

أما الدولة الفاطمية (296-567هـ / 909-1171م) التي استنفذت قواها في مشاكلها الداخلية حتى أصبحت عاجزة عن حماية نفسها في الداخل وحدودها مع الخارج، فقد عادت بعد فترة من استعادة القوة والهيبة إلى سيرتها الأولى من الضعف بعد عودة التنافس على سدة الوزارة[20].

وقد عاش ابن الأثير في أيام الدولة الأتابكية التابعة للسلاجقة، وهي فترة مهمة في تاريخ الخلافة العباسية، إذ وقعت فيها البلاد تحت تهديد الصليبيين من جهة، وتهديد المغول من جهة أخرى، لكن كان لهؤلاء الأتابكة دور كبير في إعادة الوحدة السياسية بعد الضعف الذي اعترى ديار الإسلام أيام السلاجقة الأخيرة بسبب التنازع فيما بينهم على السلطة[21].

ومع كل ذلك فقد ازدهرت الكتابة التاريخية في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وتعددت أشكالها، فظهر مؤرخون كابن عساكر(ت 571/ 1175م) [22]، وابن الأثير (ت630هـ/ 1232م) وأبي شامة (ت665هـ/ 1267م) [23] وابن خلكان (ت681هـ/ 1282م) [24] كان لأغلبهم أيضا شهرة في فنون أخرى غير التاريخ[25].

وقد انصرف ابن الأثير إلى شيوخ جزيرة ابن عمر يقرأ عليهم، حتى انتقل مع والده وأخويه إلى مدينة الموصل[26]، التي كانت أوسع أفقًا، وآهلة بالعلماء والأدباء"[27]، فمضى قدمًا في طريق العلم، فنبه أمره واتصل بحكام الموصل، وأُرسل من قبلهم رسولًا إلى الخليفة العباسي في بغداد، فوجدها أكثر اتساعًا من أفق الموصل، فكثر قدومه إليها، واتصل بعلمائها وأخذ عنهم[28].

ولم تقتصر رحلة ابن الأثير في سبيل الاستزادة من علوم عصره وفي مقدمتها علم الحديث والأنساب والتاريخ على محيط مدينة الموصل أو مدينة بغداد، وإنما تعدتها إلى أبعد من ذلك إلى مدن: حلب، ودمشق، والقدس[29]، "فحصلت له بذلك ثقافة شاملة في العلوم الإسلامية في التاريخ والنحو..." [30].

وقد ترك ابن الاثير حلب، عائدًا إلى الموصل، وبقي فيها مرجعًا في العلم يتردد إليه الواردون إلى الموصل والعلماء فيها، حتى وافته المنية بها سنة 630هـ/ 1232م عن خمس وسبعين سنة[31]، ولا يزال قبره معروفًا بها حتى الآن[32].

وقد وصف مترجمو ابن الأثير ثقافته وحددوا اتجاهاتها بناحيتين هما: الحديث والتاريخ[33]، لكن ثمار هذه الثقافة كان في التاريخ لا في الحديث؛ لأن تصانيفه التي تركها كانت في التاريخ بمفهومه الإسلامي وما يلحق به[34]، وهذا ما أكده بنفسه عندما قال: "لم أزل محبًا لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها، مؤثرًا للاطلاع على الجلي من حوادثها وخافيها"[35].

وقد ترك ابن الأثير للمكتبة التاريخية العربية أعمالًا ضخمة تمثلت في أربعة مصنفات: "التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية"، و"اللباب في تهذيب الأنساب"، و"أسد الغابة في معرفة الصحابة"، و"الكامل في التاريخ" وهو في التاريخ العالمي"[36].

ولكن يبقى كتاب "الكامل" العمل الأهم لابن الأثير، فهذا المصنف، ومعه بدرجة أقل كتاب "الباهر" قد أكسبا ابن الأثير الشهرة والمنزلة العلمية مؤرخًا "لأنهما كونا بكليتهما إنتاج ابن الأثير الخاص، فهما ليسا تنقيحًا أو تلخيصًا أو إضافة إلى أعمال سابقة كما هو الحال في أسد الغابة واللباب، كما أن خطوط المنهج لدى ابن الأثير تتجلى أكثر في كتاب الكامل أولًا، ثم في كتاب الباهر ثانيًا" [37].

ثانياً. أهمية كتاب الكامل في تاريخ المغرب:

يعد كتاب الكامل من المصادر المهمة في تاريخ المغرب والأندلس[38]، مثلما هو عمدة في تاريخ المشرق، خصوصًا أحداث القرن السادس الهجري الذي عاصر ابن الأثير أحداثه، بل يمتد ذلك إلى أحداث الثلاثين سنة الأولى من القرن السابع الهجري، الذي ما فتئ ابن الأثير يتتبع أحداثه ويدونها بمداد قلمه إلى آخر سنة 628هـ / 1230م[39]، أي إلى ما قبل وفاته بسنتين فقط.

ومما شكل أيضًا دافعًا قويًا لابن الأثير في العناية بتدوين أخبار المغرب والأندلس ما لاحظه من أن "الشرقي منهم قد أخل بذكر أخبار الغرب، والغربي قد أهمل أحوال الشرق"[40]، فكانت رغبة ابن الأثير في كتابة " تاريخ جامع لأخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما"[41]، وهذا ما انعكس تاليًا على محتوى كتابه الكامل الذي جاء جامعًا لمختلف الحوادث المهمة التي جرت في الشرق والغرب، وفي جميع الأزمان التي مضت حتى أيامه[42]، مع جمع الحادثة في موضع واحد، حتى تأتي متناسقة متتابعة[43].

ومع ما امتاز به ابن الأثير في تاريخه من الدقة والاستقصاء للحقائق التاريخية، إلا أنه أيضًا اعتمد على المصادر المتخصصة لكل إقليم[44]؛ لذا فقد رجع إلى كتب أهل الثقة من المغاربة، وبرر ذلك بأنهم "أخبر ببلادهم"[45].

ورغم حماسة ابن الأثير لتدوين تاريخ المغرب، وعتبه على عدم اهتمام المؤرخين بتقصيه، فقد واجه عقبات دفعته إلى الاعتذار عن عدم استيفائه لجميع الحوادث المتعلقة بالمغرب في تاريخه مرجعًا ذلك إلى أن " من هو بالموصل – بلد المؤلف – لابد أن يشذّ عنه ما هو بأقصى الشرق والغرب"[46].

ولأهمية ما دونه ابن الأثير من أخبار الموحدين، فقد نقل النويري (ت732هـ/ 1332م)[47]، أغلب مادة ابن الأثير التاريخية عن الموحدين في كتابه "نهاية الأرب في فنون الأدب" [48].

وقد أدرك المستشرق الفرنسي فانيان Fagnan أهمية ما ورد في الكامل من أخبار تاريخ المغرب والأندلس، وخصوصًا ما تعلق بعهد الموحدين، فترجمها إلى الفرنسية سنة 1901م، ونشرها تحت عنوان "حوليات المغرب والأندلس" Annales du Maghreb et de l'Espagne. ثم ترجم عدة مستشرقين بعد ذلك أجزاء متفرقة منه [49]، كان أهمها قيام المستشرق الفرنسي فنياك Fanyak بجمع المادة التاريخية عن المغرب والأندلس عند ابن الأثير في الكامل ونقلها إلى اللغة الفرنسية وطبعها بالجزائر سنة 1328هـ/ 1910[50].

ثالثاً. تاريخ الموحدين عند ابن الأثير:

في الأجزاء الثلاثة الأخيرة من موسوعة ابن الأثير التاريخية، سرد مؤرخنا أخبارًا قيمة عن دولة الموحدين، يتضح من خلالها أن ابن الأثير كان كلفًا بأخبار المغرب كثيرًا، حتى أنه ليلحظ في كتابه هذا توازنًا في الحجم بين أخبار المشرق والمغرب على السواء[51]، ولعل ذلك مرجعه إلى انتقاد ابن الأثير من سبقه من المؤرخين في عدم عنايتهم بهذا الجزء من العالم الإسلامي[52].

ويمكن تناول المادة التاريخية عن الموحدين عند ابن الأثير من خلال تقسيمها إلى فترتين: الأولى تتناول مرحلة الدعوة وتأسيس الدولة، والثانية ما كانت بعد التأسيس وهي المتعلقة بحكم عبد المؤمن بن علي وخلفائه من بعده، وذلك على النحو الآتي:

أ. دعوة ابن تومرت وتأسيس الدولة الموحدية عند ابن الأثير:

استهل ابن الأثير أخباره عن الموحدين بذكر " ابتداء أمر محمد بن تومرت وعبد المؤمن وملكهما"[53]، وذلك للترابط الوثيق بين سيرة الرجلين، في فترة دعوة ابن تومرت (514-524هـ/ 1120-1129م)، وما آلت إليه من قيام الدولة على يد عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/ 1130-1163م).

وقد تتبع ابن الأثير حياة ابن تومرت مبتدئًا بذكر نسبه متجاوزًا عن ذكر تاريخ ولادته وأخبار نشأته مع العناية بسرد انتمائه القبلي، وعلومه، ورحلته إلى المشرق لطلب العلم، ثم عودته إلى بلاد المغرب، وما لقيه في طريق عودته، وما كان من أمره مع المرابطين خلال هذه العودة، وبداية دعوته، وترتيبه لأصحابه، والمواجهات التي كانت بينه وأتباعه مع قوات المرابطين، حتى وفاته سنة 524هـ/ 1130م، معتبرًا إياه أول حكام دولة الموحدين[54].

وقد أثبت ابن الأثير لابن تومرت لقب "المهدي"[55] ولم يشر إلى عصمته، وبلا شك أنه لم يكن مقتنعًا بمهديته، لكن كان عليه أن يشير إلى تسميته بالمعصوم أيضا، ويوضح رأيه حول المهدية والعصمة حتى لا يلتقي في هذا مع بعض مؤرخي السلطة الموحدية الذين آمنوا بمهدية ابن تومرت وعصمته[56]، خصوصًا

وأنه ينقل عن مجموعة من مؤرخي المغرب الذين لم يسمهم[57]، ويبدو أن ابن الأثير كان ينظر بعين التقدير إلى ابن تومرت بغض النظر عن آرائه وتوجهاته، خصوصًا في قدرته على زعزعة استقرار الدولة المرابطية رغم ما بلغته من قوة وامتداد جغرافي.

ورغم أن ابن الاثير كان قد ذكر انتماء ابن تومرت إلى قبيلة بربرية هي قبيلة هرغة[58]، إلا أنه أثبت لابن تومرت نسبًا إلى آل البيت، ولم يذكر له غيره دون أن ينقد ذلك، وهو في هذا يلتقي مع بعض مؤرخي الموحدين المعروفين بولائهم للدعوة الموحدية، الذي أثبتوا لابن تومرت نسبًا عربيًا متغاضين عن نسبة البربري[59].

ولم يقبل ابن الأثير ما نقله عن بعض مؤرخي المغرب الذين لم يسمهم من أن ابن تومرت التقى أثناء مقامه الطويل بالعراق الإمام الغزالي (ت 505هـ/ 1111م) [60]، واعتبر هذا اللقاء من الأخبار غير الصحيحة[61].

وكانت بعض المصادر التاريخية الموالية للموحدين قد نسجت حكاية اللقاء بين الرجلين بهدف ادعاء أحداث ترتبت على هذا اللقاء، ثم أُلحقت بها أسطورة تتحدث عن أن ابن تومرت كان يخطط فعلًا لإقامة دولة جديدة على أنقاض الدولة المرابطية، وأن الله ادخره لأداء رسالة سماوية اختصت به وبصفاته[62]، وهي ادعاءات لا تثبت أمام النقد التاريخي[63].

وإذا كان ابن الأثير قد تجاوز عن الرواية الموحدية القائلة بإثبات اللقاء بين ابن تومرت والغزالي، لعدم إمكانية ذلك تاريخيًا، ولأن إثباته يقتضي إثبات ما بني عليه من أحداث تالية مختلقة، إلا أنه نقل رواية تضفي الطابع الأسطوري على اللقاء الأول بين ابن تومرت وتلميذه ثم خليفته عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/ 1130-1163هـ)، وهي الرواية التي تبرز ابن تومرت في صورة العالم بالغيب وأحداث المستقبل التي لا يعلمها إلا الله وحده تعالى، بل وأظهرت عبد المؤمن في منزلة القدر الإلهي الذي بشر به المصطفى صلى الله عليه وسلم[64]، وأن نبوءة ابن تومرت له بأنه سيقيم أمر الموحدين، ويفتح بلاد المرابطين وأن الأمر قائم به[65]، قد تحققت بعد وفاة شيخه.

ولاشك أن كون ابن الأثير لا ينتمي إلى بلاد المغرب، ولا يملك العمق الكافي بتاريخ الدعوة الموحدية، قد أثر على تناوله لهذه الفترة، فضلًا عن قلة مصادره الموثوقة عن تلك الفترة، مما جعله يغفل عن الهدف من وراء إثبات مؤرخي الموحدين المنتمين إلى خطها الفكري نفسه لهذه الروايات، المتمثل في تأكيد أحقية عبد المؤمن بن علي في خلافة ابن تومرت، وأن هذه الخلافة مستمرة في عقبه[66].

واضطراب روايات ابن الأثير فيما يتعلق بتاريخ الموحدين في فترته المبكرة، وقلة مصادره عنه، انعكس أيضًا في مخالفته روايات المصادر الموحدية الأقرب للحدث فيما يتعلق بتحديد تاريخ عودة ابن تومرت إلى المغرب مختتمًا رحلاته المشرقية[67].

وبُعد ابن الأثير عن بلاد المغرب، وقلة خبرته بتاريخ هذه الديار، دفعت بعض المؤرخين المحدثين إلى استغلال ذلك، تدفعهم نوازع الإعجاب بالموحدين ودفاعًا عنهم، معتبرين أن ما دونه ابن الأثير في تاريخه عن تعامل ابن تومرت بالقسوة والعنف مرده إلى أنه لم يكن خبيرًا بشؤون المغرب، وأنه كان ينقل تلك الأخبار والحوادث دون روية أو تمييز[68].

وهذا تجاوز في حق ابن الأثير الذي عُرف بالدقة والتثبت في رواياته، حتى أنه قد كتب أخباره عن ابن تومرت بالعودة إلى بعض مؤلفات مؤرخي المغرب الذين لم يسمهم[69]، كما التقى بمجموعة قادمة من المغرب وصفهم بأنهم من "فضلاء المغاربة" [70]، سمعهم مباشرة ودوَّن عنهم ما رواه في تاريخ الموحدين، وسيأتي تبيان ذلك عند الحديث عن موارد ابن الأثير في تدوينه لتاريخ الموحدين.

وأين هم مما ذكره المؤرخ المشرقي ابن القلانسي (ت 555هـ/ 1160م) الذي كان معاصرًا للخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي (524- 558هـ/ 1130- 1163م) والذي التقى بعض الفقهاء المغاربة القادمين للمشرق ممن يثق بهم، حيث سمع منهم وأطلعوه على مراسلات وصلتهم من أهاليهم بالمغرب تتحدث عن ابن تومرت " وما اعتمده من الفساد، وسفك الدماء، ومخالفة الشريعة الإسلامية"[71].

وقد أثبت ابن الأثير روايات تشير إلى السلوك الدموي، والغدر الذي انتهجه ابن تومرت في تعامله مع أتباعه وأعدائه على السواء[72].

وقد سرد ابن الأثير مطولًا أخبار أبي محمد عبد الله الونشريشي الملقب بالبشير (ت524هـ/ 1130م) [73] صاحب ابن تومرت، وما فيها من تجاوزات عقلية ودينية غير مقبولة[74]، وكان الأولى به الإعراض عنها، باعتبار أنه كان في مجمل كتابه يستبعد الأخبار ذات الطابع الأسطوري [75].

ويرى ابن الأثير أن تسمية الموحدين لا تطلق إلا على أصحاب داعيهم ابن تومرت، ثم أصحاب رفيقه وخليفته عبد المؤمن بن علي [76]، وهو يثبت وصية ابن تومرت بالأمر بعده إلى عبد المؤمن، وحثه أصحابه على اتباعه وتسليم الأمر إليه، والانقياد له، وأنه هو الذي أطلق عليه لقب "أمير المؤمنين" [77].

وقد حاول ابن تومرت التشبه بالرسول صلى الله عليه وسلم في مسيرة دعوته، وتفاصيل حياته وتنظيم أتباعه [78]، وقد نقل ابن الأثير عن بعض مؤرخي المغرب الذين لم يسمهم روايات تتفق وذلك التوجه الرامي إلى إضفاء القداسة على ابن تومرت وحركته [79]، ومن ذلك لجوؤه إلى قبيلة هرغة وقدوم الناس إليه لسماع دعوته، ثم مبايعة عشرة رجال له[80]، وهي أحداث لها ما يوافقها في سيرته عليه الصلاة والسلام في فترة الدعوة المحمدية بمكة المكرمة.

وكان يجدر بابن الأثير وهو المؤرخ الحصيف الإعراض عن ذكر تلك الأخبار، أو نقدها وبيان عدم صحتها، خصوصًا وأنه قام بتنقيح كتابه ومراجعته أكثر من مرة "وحذف ما لابد من إطراحه"[81]، فهو يختار ويؤلف، لا ينقل ويسرد فقط كما قرر ذلك على نفسه في مقدمة كتابه[82].

فالكثير من الروايات التي وردت في المصادر الموحدية والخاصة بفترة الدعوة الموحدية، وحملت الأخبار الخرافية والأسطورية والمكذوبة، كان الهدف منها تأكيد صدقية ابن تومرت ومهدويته، ثم تأكيد لقائه بعبد المؤمن بن علي، لإضفاء الشرعية على صحة خلافته له ولبنيه من بعده[83].

وفي جانب آخر فإن ابن الأثير كان قد شنَّع في بعض رواياته على المرابطين، بحيث بدى فيها وكأنه قد تأثر بالدعاية الموحدية تجاه هذا الدولة، وما كيل لها من اتهامات، فقد أشار إلى أن ابن تومرت كان ملازمًا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[84]، وأنه عند ما وصل إلى مراكش[85] دار حكم المرابطين "رأى فيها من المنكرات أكثر مما عاينه في طريقه"[86].

وقد اهتم ابن الأثير كثيرًا بسرد أخبار فترة حكم عبد المؤمن بن علي (524- 558هـ/ 1130-1163م) بحيث استغرقت مساحة كبيرة في تاريخه، خصوصًا ما كان بينه وبين المرابطين من صراع انتهى به إلى دخول عاصمتهم مراكش سنة 541هـ/ 1146م[87].

وكما كان حال ابن الأثير مع ابن تومرت، فقد أثبت أيضًا السلوك الدموي لعبد المؤمن في تعامله مع أعدائه من المرابطين، ومع أهالي المدن التي ينتزعها منهم خلال صراعه المضني معهم[88]، وخصوصًا ما فعله بأهالي مراكش، خلال فترة حصارها ثم بعد دخلوها مما تجاوز الحد في الوصف والعد[89].

ومن المؤسف أن يجعل ابن الأثير ما ارتكبه الموحدون من جرائم بحق الآلاف من أهل مراكش عندما دخلوها سنة 541هـ / 1146م) وإزالتهم ملك المرابطين[90]، جزاءً من الله لهم، لأن أميرهم يوسف بن تاشفين (453- 500هـ/ 1061- 1107م) [91] برأيه "أساء في فعله بالمعتمد بن عباد[92]، وارتكب بسجنه على الحالة المذكورة أقبح مركب[93]، فلا جرم سلط الله عليه في عقابه من أربى في الأخذ عليه وزاد"[94]، حتى لكأنه يبرر للموحدين فعلتهم، ولكن كيف يؤخذ إنسان بجريرة غيره، ويعاقب على جرم لم يرتكبه هو؟.

ب. الدولة الموحدية بعد التأسيس عند ابن الأثير:

استمر ابن الأثير في السرد التاريخي المطول لفترة حكم عبد المؤمن بن علي (524- 558هـ/1130-1163م) بعد سقوط عاصمة المرابطين مراكش في أيدي الموحدين سنة 541هـ/ 1146م، حيث تناول سيطرة عبد المؤمن بن علي على بلاد الأندلس في السنة نفسها [95]، ونشاط نصارى الأندلس في الهجوم على المدن الأندلسية، ودفاع الموحدين عنها[96]، ثم استيلائه على كامل بلاد المغرب وإفريقية، وما كان من أحداث خلال فترة حكمه حتى وفاته سنة 558هـ/ 1163م [97].

وقد ختم ابن الأثير سرده المطول لأحداث عهد عبد المؤمن بحكم موجز على أعماله، فقد أثنى على حزمه، وسداد رأيه، وحسن سياسته للأمور إلا أنه كان برأيه أيضًا كثير السفك لدماء المسلمين على الذنب الصغير، فقد كان يقتل من "يُرى وقت الصلاة وهو لا يصلي مع جماعة المسلمين" [98].

ولا شك أن ابن الأثير كانت لديه مادة تاريخية ثرية عن هذه الفترة جعلته يتوسع كثيرا في تتبع أعمال عبد المؤمن بن علي، وجهوده العظيمة في توسيع بلاده والتصدي للأزمات التي واجهته، والتي كان لها حضورها في تاريخ بلاد المغرب والأندلس خلال تلك الفترة.

وبعد ذلك استمر ابن الأثير في عرض أخبار خلفاء عبد المؤمن بن علي في المغرب والأندلس بشكل موجز حتى عهد الخليفة محمد الناصر بن المنصور يعقوب سنة 595هـ/ 1198م[99]، وهو آخر خلفاء الموحدين الذين تناولهم ابن الأثير في تاريخه.

ويلحظ أن ابن الأثير عند تناوله معركة الأرك التي انتصر فيها يعقوب المنصور (580- 595هـ/ 1184-1198م) على نصارى الأندلس سنة 591هـ/ 1194م، لم يذكرها بهذا الاسم الذي اشتهرت به عند المؤرخين بالمغرب والمشرق، وإنما أشار إلى أنها وقعت بمكان يعرف بمرج الحديد[100]، شمالي قرطبة[101]، مشيدًا بما كان فيها من ظهور للموحدين[102].

ومما يؤسف له أن ابن الأثير توقف عن عرض أخبار المغرب والأندلس عند سنة 599هـ / 1203م، في عهد الخليفة الموحدي الناصر بن يعقوب المنصور (595- 610هـ/ 1198-1213م)[103]، بعد أن سجل انتصار الناصر في هذه السنة على حركة بني غانية[104]، أخطر حركة قامت ضد الموحدين في إفريقية[105].

ومع ذلك فقد استمر ابن الأثير يدون تاريخ المشرق حتى سنة 628هـ/ 1230م[106]، أي إلى ما قبل وفاته بسنتين فقط، ولعل ذلك مرجعه إلى أن ابن الأثير صرف اهتمامه الأكبر إلى تدوين أخبار الحروب الصليبية في العقود الثلاثة الأولى من القرن السابع الهجري، وأخبار الزحف المغولي الذي بدأ سنة 616هـ/ 1219م إضافة فيما يبدو إلى صعوبات واجهها في وصول أخبار تلك الديار القاصية إليه، وقصور مصادره عن ذلك، إضافة إلى ما سيأتي إيضاحه في نهاية هذه الدراسة عند الحديث عن مصادر ابن الأثير في تدوينه لتاريخ الموحدين.

ومن الغرابة أن ابن الأثير في معرض اهتمامه بأخبار الحروب الصليبية لم يتناول أحداث معركة العقاب سنة 609هـ/ 1202م، التي خاضها الموحدون في عهد الناصر (595- 610هـ/ 1198- 1213م) رغم أنه عاصرها، وعرف نتائجها ولا شك، وما خلفته من مآس ورواجف تردد صداها في العالم الإسلامي بمغربه ومشرقه.

وقطعًا فإن منهج ابن الأثير الذي اختطه في أول كتابه من الابتعاد عن التفصيل المطول، أو الاختصار الشديد، والاهتمام "بصغائر الأمور التي الإعراض عنها أولى"[107]، قد ظهر أثره في انتقائه للحوادث التاريخية التي دونها عن الموحدين، فجاءت مادته التاريخية عنهم أقرب إلى الاختصار والانتقاء، مع التجاوز عن تفصيلات كان إيرادها أولى لأهميتها في تاريخ هذه الدولة، وخصوصًا في فترة تأسيسها، وما كان من صراع بينها وبين المرابطين في ذلك الحين.

ولكنه على كل حال تمكن من تصوير عظمة دولة الموحدين، واتساع رقعتها الجغرافية، وفرض نفوذها على المكونات التابعة لها، رغم تتالي الأحداث وكثرة الصراعات التي عايشتها دولتهم في تلك الحقبة التاريخية.

رابعاً. مصادر ابن الأثير في تدوين تاريخ الموحدين:

كان ابن الأثير شديد التثبت فيما ينقل[108]، مع عنايته بالرجوع إلى المصادر المتخصصة لكل إقليم[109]؛ ولذا رجع إلى كتب أهل الثقة من المغاربة الذين وصفهم بأنهم " أخبر ببلادهم"[110]، ولكنه أهمل الإشارة إلى أسمائهم في كثير من الأحيان[111]، ولو كان فعل ذلك لأمكن نقد مصادره الشفهية، والوقوف على مدى قربها أو بعدها من السلطة الموحدية[112].

بل إنه في تدوين أخبار الموحدين بالمغرب والأندلس على السواء لم يذكر كتابًا بعينه اعتمد عليه، أو شخصية ينقل عنها مباشرة.

فقد ذكر ابن الأثير نسب ابن تومرت وقبيلته التي ينتمي إليها، وعلومه ورحلاته العلمية، ولقاءَه المزعوم بالإمام الغزالي (ت 505هـ/1111م) مشيرًا إلى أنه ينقل كل ذلك عن "بعض مؤرخي المغرب"[113] الذين التقى ببعضهم ونعتهم بأنهم "جماعة من فضلاء المغاربة"، ناقلًا عنهم روايات تتعلق بعمليات التطهير التي تمت على يد الونشريشي (ت524هـ/ 1130م) صاحب ابن تومرت ورفيقه[114].

وبالتالي فقد استمد ابن الأثير مادته التاريخية عن الموحدين من المصادر التي أمكنه الوصول إليها، من مصادر مكتوبة، ومصادر شفوية، وشهود عيان، ولم يصرح بأسماء هذه المصادر، وهو نهج درج عليه في تاريخه لعدة أمصار، فقد أشار في أكثر من موضع إلى من أخذ عنهم الأخبار بصورة جمعية دون أن يحدد أسماء بذاتها، كمؤرخي خراسان[115] في مادته عن خراسان[116]، ومؤرخي الشام في مادته عن الشام[117] ومؤرخي مصر في مادته عن مصر[118]، وكذا كان الحال نفسه في مادته عن المغرب والأندلس في عهد الموحدين استمدها من المؤرخين المغاربة أيضًا [119].

ولكن يرى ليفي بروفنسال Leve Provencal [120]، أن ابن الأثير قد رجع في بعض ما كتبه عن الموحدين إلى الرسائل الحكومية والمنشورات الرسمية لهذه الدولة [121]، ويتفق معه سعد زغلول فيما ذهب إليه[122]، وكذلك عبد القادر زمامة الذي يرى أن ابن الأثير قد "اطلع على مصادر مكتوبة وروايات مسموعة جاءته من الغرب الإسلامي ... عثر عليها في خزائن الموصل وبغداد وحلب ودمشق وبيت المقدس"[123].

ويبدو للباحث أن هذا الرأي قد جانبه الصواب لأمرين:

أولهما: أن ابن الأثير لم يشر إلى اعتماده على رسائل رسمية موحدية، لكنه رجع إلى بعض كتابات مؤرخي الموحدين الذين لم يسمهم[124]، والذين اعتمدوا فيما يبدو على وثائق رسمية موحدية لأن رواياتهم تكشف عن كونهم مؤرخي بلاط.

ثانيهما: كيف تأتى لابن الأثير الذي أعرض عن تولي الوظائف الحكومية في عهد الزنكيين بالموصل- على عكس أبيه وإخوته- ولم يرجع إلى الوثائق في تاريخه إلا نادرًا خصوصًا في الفترة التي عاصرها [125]، أن يعتمد على وثائق رسمية موحدية لدولة قاصية عن دياره، ولم يسبق له أن ارتحل إليها؟.

ويعتقد إبراهيم حركات أن ابن الأثير قد اتصل بعبد الوحد المراكشي (ت647هـ/ 1249م) مؤلف كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب"، أثناء وجود المراكشي بالعراق، وأن ابن الأثير قد أمد المراكشي الذي كان قد ترك مصادره بالمغرب، بمعلومات عن تاريخ المغرب ضمنها كتابه "المعجب" خصوصًا ما تعلق بفترة نشأة الدولة الموحدية[126]، وأن المراكشي قد أثبت أخبارًا استمدها من مصادر مشرقية من بينها ما كتبه ابن الأثير معاصره[127].

وكان عبد الواحد المراكشي قد كتب تاريخًا عامًا للمغرب والأندلس منذ سنة 92هـ/ 711م، وحتى سنة 621هـ/ 1224م، وهو يتألف من قسمين: أولهما خاص بالأندلس، وثانيهما بأخبار الموحدين بالمغرب والأندلس منذ ظهور دعوة ابن تومرت وحتى توقفه عند أحداث سنة 621هـ / 1224م، حيث وقع الخلاف حول اختيار خلف لأبي يعقوب الثاني يوسف المستنصر بن محمد الناصر (610- 620هـ /1213-1223م) [128].

وعند المقارنة نجد فروقًا كبيرة بين روايات ابن الأثير وروايات عبد الواحد المراكشي عن الموحدين وخصوصًا ما تعلق منها بفترة الدعوة الموحدية ثم تأسيس الدولة على عهد عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/ 1130- 1163م) فقد تميزت كتابات عبد الواحد المراكشي بالدقة والعمق وتفصيل الكثير من الأحداث، ومن الأمثلة على ذلك اشتراك ابن الأثير وعبد الواحد المراكشي في الإشارة إلى دموية عبد المؤمن بن علي، ففي الوقت الذي انتقد فيه ابن الأثير ذلك السلوك وقدم أمثلة على هذه التصرفات نجد أن عبد الواحد المراكشي يذكر أمثلة مختلفة عن تلك التي ذكرها ابن الاثير، وكان يتجنب نقد هذا السلوك أو هذه التصرفات الدموية[129]

ومما ينفي الاتصال بين ابن الأثير وعبد الواحد المراكشي أن الأخير عايش أهم وقائع عصر الموحدين، وسمع أخبارهم، فكان مثال المؤرخ الشاهد على عصره[130]، بل لقد كان يقول في بعض أخباره عنهم: "شهدت هذا كله منه بنفسي، لا أنقله عن أحد، ولا أستند فيه إلى رواية"[131]؛ ولذا فقد فضّل الذهبي

(ت 748هـ/ 1347م) الكثير من روايات عبد الواحد المراكشي على روايات غيره لأنه كما يقول: "كان شاهدًا"[132].

ولاشك أن المشاهدة والمعاصرة التي سجل من خلالها عبد الواحد المراكشي تاريخ الموحدين قد أكسبت كتاباته عنهم أهمية خاصة، حتى أن رينهارت دوزي Renhart Dozy [133] يؤكد في مقدمته للمعجب – عندما نشره لأول مرة سنة 1264هـ/ 1847م– أن أخبار الموحدين فيه لا تقدر بقيمة[134].

ولا يعتقد الباحث بإمكانية حدوث اتصال بين الرجلين لأسباب عدة منها: أنَّ معاصرة ابن الأثير لعبد الواحد المراكشي ووجودهما بالعراق في زمن رحلة المراكشي إلى تلك الديار، لا يقتضي اللقاء بينهما، حتى أن كتب التراجم والتاريخ لم تشر إلى أي لقاء جرى بينهما.

يضاف إلى ذلك أن ابن الأثير لم يسم مصدرًا بعينه فيما أورده من أخبار المغرب[135]، ولو افترضنا أن ابن الأثير كان من مصادر عبد الواحد المراكشي، وأنه نقل عن هذا المؤرخ المشرقي، فلماذا لم يذكره صراحة؟ خصوصًا وأنه أكد عدم اطلاعه على أي مصنف في تاريخ الموحدين عند البدء في تدوين معجبه، سوى ما جمعه بعض أصحابه من أخبارهم في مجموع لا يعرفه إلا سماعًا[136]، اختزلته ذاكرته.

ولنا أن نتساءل إذ كان عبد الواحد المراكشي قد صنف كتابه وهو بالمشرق تعريفا لأهل المشرق الإسلامي بجناحه المغربي[137]، فلا حاجة لهذا التأليف إذًا لأن ابن الأثير كان قد سبقه وصنف كتابه الكامل لغاية تقترب من غاية المراكشي، وهي إخلال المشارقة بذكر أخبار المغرب[138].

وفي الوقت نفسه كان ابن الأثير قد استهل تدوينه لتاريخ المغرب بالاعتذار عن عدم استيفائه لجميع أحداث هذا التاريخ بسبب بعده عن أرض المغرب[139]، فكيف يمد ابن الأثير عبد الواحد المراكشي البعيد عن مصادره التي خلفها وراءه بالمغرب[140] بأخبار تتعلق بتاريخ هذه الديار، وهو يعتذر في الوقت نفسه عن النقص الذي قد يحصل في كتابه الكامل بسبب البعد عن البلاد التي يصنف في تاريخها.

بل إذا كان ابن الأثير قد أمد المراكشي بمعلومات تتعلق بتاريخ المغرب، فكيف يقف سرده لأحداث تاريخ المغرب عند سنة 628هـ / 1230م، في الوقت الذي كان المراكشي قد توقف قبل هذا التاريخ عند سنة 621هـ/ 1224هـ وهي السنة التي دوَّن فيها كتابه المعجب[141].

ويلاحظ أن سرد ابن الأثير لأخبار الموحدين بعد وفاة الخليفة عبد المؤمن بن علي (524–558هـ/ 1130–1163م) اتجه نحو الإيجاز بشكل واضح، ولعل هذا مرده إلى عدم توفر مصادر كافية لديه وخصوصًا المكتوب منها.

والناظر فيما نقله ابن الأثير من روايات تتعلق بابن تومرت، ورفيقه عبد المؤمن بن علي، في فترة الدعوة الموحدية وتأسيس الدولة، يلحظ بجلاء أنه قد ناقض منهجه الذي اختطه لكتابه الكامل، والذي ذكر في مقدمته أنه لن ينقل إلا "من التواريخ المذكورة، والكتب المشهورة، ممن يُعلم بصدقهم فيما نقلوه، وصحة ما

دونوه، ولم أكن كالحاطب في ظلماء الليالي، ولا كمن يجمع الحصباء واللآلئ" [142]، فهو لم يسم كتابًا نقل عنه، أو شخصًا سمع منه في مجمل تاريخ الموحدين، بل سرد روايات يتناقض بعضها مع العقل والدين.

ولا نجد انعكاسًا لما أورده البيذق (ت بعد 580هـ/ 1194م) عن فترة تأسيس الدولة الموحدية –أثناء معاصرته لابن تومرت ثم خليفته عبد المؤمن بن علي– في كتابه "أخبار المهدي بن تومرت" على ما أورده ابن الأثير عن الموحدين في أحداث هذه الفترة.

كما أنه من المؤكد أن ابن الأثير لم يرجع إلى كتاب "نظم الجمان" لابن القطان (ت تقريبا 670هـ/1271م)، فالفترة بينهما لا تسمح بذلك.

ويبدو للباحث أن ابن الأثير اعتمد في بعض كتاباته عن ابن تومرت ثم خليفته عبد المؤمن بن علي وخلفائه من بني عبد المؤمن على روايات وردت في كتاب" المن بالإمامة" لابن صاحب الصلاة (ت594هـ/ 1198م)، الذي عرض تاريخ الدولة الموحدية منذ ظهور ابن تومرت، حتى أواخر عهد الخليفة المنصور (580– 595هـ/ 1184– 1198م) أو حتى وفاة مؤلفه[143]، وهذا من أسباب توقف ابن الأثير عن عرض أخبار المغرب والأندلس في عهد الموحدين عند سنة 599هـ/ 1203م في عهد الخليفة الموحدي الناصر بن يعقوب المنصور (595– 610هـ/ 1198– 1213م) [144].

ولعل مما شجع ابن الأثير على الرجوع إلى كتاب "المن بالإمامة" هو أن مؤلفه كان قد رتب كتابه على الطريقة الحولية[145]، وربما كانت لديه نسخة من الكتاب استفاد منها، أو نقل شيئًا منه عن طريق المغاربة الذين التقاهم ودوَّن عنهم.

ويؤكد الباحث أن ابن الأثير قد اعتمد بشكل رئيس في سد الخلل الذي لاحظه في عناية المشارقة بتاريخ المغرب، على تاريخ مغربي كتب بالمشرق هو تاريخ ابن شداد الصنهاجي (ت 561هـ/ 1165)[146] المعروف باسم "الجمع والبيان في أخبار القيروان ومن فيها وفي سائر بلاد المغرب من الملوك والأيام"[147].

وعلى الرغم من أنه لا توجد في ثنايا صفحات كتاب" الكامل" إشارة صريحة إلى اعتماد ابن الأثير في تدوين أخبار المغرب على ابن شداد وتاريخه، إلا أنه أشار إلى نقله عن "الأمير عبد العزيز صاحب تاريخ إفريقية والمغرب "[148]، ومن المؤكد أنه عبد العزيز بن شداد صاحب "الجمع والبيان"، وهو من أمراء الجيش الأيوبي، فضلًا عن أن النقل كان في خبر يتعلق بالمغرب بشأن تحقيق نسب عبيد الله المهدي الشيعي (297– 322هـ/ 909–934م) [149]، مؤسس الدولة العبيدية بالمغرب[150].

وابن شداد الصنهاجي الذي عُرف بسمعته الطيبة في دمشق، حتى أصبح من أمراء الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين[151] يدخل فيمن نقل عنهم ابن الأثير ممن وصفهم بأنهم أهل الثقة من المغاربة[152]، ومن الممكن أن يكون التقى به في دمشق أثناء مقام ابن شداد بها، فقد تعاصرا وإن لم تشر المصادر إلى ذلك.

ومما يؤكد اعتماد ابن الأثير على مصادر مغربية منها ولا شك تاريخ ابن شداد، أننا نجد في ثنايا كتابات ابن الأثير عن الموحدين كلمات مغربية صرفة، لا توجد إلا عند المغاربة والمؤرخين منهم تحديدًا جرى استعمالها زمن الموحدين مثل كلمة "التمييز"[153] وكلمة "يوحد"[154].

ولم يكن ابن الأثير ليتجاوز تاريخ ابن شداد الذي فاقت شهرته عند المشارقة شهرته المغربية، فكتاب "الجمع والبيان" أصبح المورد الأساسي الذي يرجع إليه مؤرخو المشرق للاطلاع أو للكتابة في تاريخ المغرب في تلك الفترة، وهذا التاريخ لم يصلنا منه إلا ما نقله المؤلفون من نصوصه[155].

وقد تضمن تاريخ ابن شداد المسمى "الجمع والبيان" الكثير من أخبار الموحدين وبتفاصيل كثيرة من شاهد عيان، إذ دخل ابن شداد في خدمة الموحدين حيث شارك سنة 554هـ/ 1159م رفقة الخليفة عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/ 1130- 1162م)، في حصار بلدة المهدية[156]؛ لاسترجاعها من النورمان الذين استولوا عليها[157].

وبعدها ارتحل ابن شداد إلى المشرق واستقر في مدينة دمشق قبل سنة 567هـ/ 1171م [158]، ولعل ابن الأثير حصل على نسخة من كتاب "الجمع والبيان" لابن شداد أثناء وجوده في دمشق[159]، أو بواسطة أخيه ضياء الدين ابن الأثير الذي كان مقربًا من السلطان صلاح الدين الأيوبي، حيث التقى ابن شداد الذي أصبح من أمراء الجيش الأيوبي[160].

ولاشك أن ابن شداد خلال إقامته بدمشق كان يلتقي بالكثير من المغاربة الذين يقصدونه لمكانته في البلاط الأيوبي، فيتلقى منهم أخبار المغرب ويوردها في تاريخه[161].

وقد أملى ابن شداد تاريخه على ابنه فخر الدين علي بن عبد العزيز بدمشق سنة 597هـ/1200م[162]، وذلك قبل أن تسكت المصادر عن التحدث عن حياته، سوى الإشارة إلى أنه كان حيًا سنة 600 هـ/1204م[163]، ويبدو أنه قد انسحب من الحياة العسكرية وما يتصل بها من التواصل مع القادة ووجهاء المجتمع، ولولا تاريخه هذا "لما سجل له التاريخ أثرًا في المصادر والكتابات الشرقية والمغربية فيما يبدو"[164].

وكانت نهاية أحداث تاريخ المغرب في كتاب "الجمع والبيان" عند سنة 595هـ/ 1198م[165]، وهذا يكشف شيئًا من أسباب توقف ابن الأثير عن تدوين أخبار المغرب والأندلس عند سنة 599هـ/1203م[166]، فإضافة إلى ما أُشير إليه سابقًا من أسباب، فإن المصدر الأهم الذي كان ابن الأثير يعتمده في تدوين أخبار المغرب وهو تاريخ ابن شداد قد توقف سرد الأحداث به عند التاريخ المشار إليه، ثم استكمل السرد إلى عام 599هـ/1203م اعتمادًا فيما يبدو على ما يسمعه من المغاربة الذين يلتقيهم بدمشق.

وهذا يفسر لنا تجنب ابن الأثير ذكر حادثة استنجاد صلاح الدين الأيوبي بالخليفة يعقوب المنصور، وكذلك الإشارة إلى الوفد الذي وصل المغرب في هذا الشأن[167]، فقد وجد ابن الأثير نفسه في وضعية غير

مناسبة من ناحية قرب أخيه ضياء الدين من السلطان صلاح الدين الأيوبي ، فضلًا عن أن ابن شداد فيما يبدو لم يتناول ذلك في تاريخه حرجًا أيضًا من قربه من البلاط الأيوبي(168).

الخاتمة:

هذه الدراسة التي تناولت تاريخ الموحدين عند ابن الأثير الجزري في كتابه "الكامل في التاريخ"، والمصادر التي اعتمد عليها في تدوين الحوادث التاريخية المتعلقة بهم، وأهمية كتابه في تاريخهم، قد خلصت إلى جملة من النتائج هي:

- نقل ابن الأثير أحداث تاريخ الموحدين في فترة الدعوة على عهد ابن تومرت وفترة التأسيس على عهد عبد المؤمن بن علي، نقل الأحداث على علاتها، ولم ينقد الروايات التي نقلها، ولو عرضها على عقله لرفضها، وبالتالي فإن فلسفة التاريخ المعتمدة على نقد الأخبار لم تكن حاضرة لديه في فترة تدوين تاريخ الموحدين.
- المادة التي دونها ابن الأثير عن الموحدين اتخذت طابع التاريخ السياسي والعسكري، ولم تتضمن إشارات ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية، وربما مرجع ذلك إلى القصور الواضح في مصادره.
- عناية ابن الأثير بروايات "أهل البلد" أوقعه في مبالغات مؤرخي السلطة الموحدية المتعلقة بابن تومرت وخليفته عبد المؤمن بن علي، وربما لو ابتعد عن هذا المنهج قليلا عند شح المصادر لأمكنه الوصول إلى روايات أخرى أقل مبالغة في السرد.
- أكدت الدراسة ضعف الرواية التاريخية عند ابن الأثير الخاصة بتاريخ الموحدين خاصة فيما يتعلق بفترة الدعوة الموحدية على عهد ابن تومرت، وذلك على الرغم من كثرة تفصيلاتها وسعة أحداثها، وأما ما كتبه وهو معاصر له- أي ما تعلق بالقرن السادس الهجري، والثلاثين سنة الأولى من القرن السابع الهجري – فإن كتاب الكامل يعد من المصادر المهمة في تاريخ المغرب والأندلس في فترة الدولة الموحدية.
- لقد كتب ابن الأثير تاريخ الموحدين وهو متحرر من الضغوط النفسية، والعصبيات الإقليمية والاعتبارات السياسية، فهو أقرب إلى الحياد والموضوعية بخلاف ما كان عليه مجموعة من مؤرخي الموحدين الذين خضعوا في كتاباتهم للتوجهات الفكرية والسياسية للسلطة الموحدية.
- رغم قلة مصادر ابن الأثير التي صرح بالرجوع إليها في كتاباته عن الموحدين إلا أنه كان في بعض الأحداث منتقيًا لا متبعًا، فقد أهمل حادثة إحراق كتاب " إحياء علوم الدين" للغزالي على عهد سلطان المرابطين علي بن يوسف، ولم يشر إلى كتاب " الجفر" المزعوم وغيرها من أحداث عهد الدعوة الموحدية خصوصًا، وهي الفترة التي تتضمن في مجمل أحداثها مبالغات وأساطير لا يمكن إمرارها دون نقد أو تمحيص.

- أوضحت الدراسة الأهمية الكبيرة لتاريخ ابن شداد في تعريف المشارقة بأحوال المغرب ومجريات تاريخه، فهو المرجع لكل من أراد الاطلاع على تاريخ المغرب والأندلس قبل ابن الأثير وقبل عبد الواحد المراكشي، بحيث اعتمد عليه ابن الأثير لملء الفراغ الذي لاحظه على تاريخ المغرب عند المشارقة، والخلل الناشئ جراء ذلك.

ملحق (1)

حكام الدولة الموحدية (515-668هـ/1121-1269م)

الرقم	الاسم	فترة الحكم
1	محمد بن تومرت "مرحلة الثورة"	515-524هـ/1121-1130م
2	عبد المؤمن بن علي "مرحلة الثورة والخلافة	524-558هـ/1130-1162م
3	أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن	580-595هـ/1184-1198
4	أبو يوسف يعقوب المنصور بن يوسف	580-595هـ/1184-1198م
5	محمد الناصر بن يعقوب المنصور	595-610هـ/1198-1213م
6	يوسف المستنصر بن محمد الناصر	610-620هـ/1213-1223م
7	عبد الواحد المخلوع بن يوسف الأول	620-621هـ/1223-1224م
8	عبد الله العادل بن يعقوب المنصور	621-624هـ/1224-1226م
9	يحيى المعتصم بن محمد الناصر	624-626هـ/1226-1228م
10	إدريس المأمون بن يعقوب المنصور	626-630هـ/1228-1232م
11	عبد الواحد الرشيد بن إدريس المأمون	630-640هـ/1232-1242م
12	علي السعيد بن إدريس المأمون	640-646هـ/1242-1248م
13	عمر المرتضى بن إسحاق بن يوسف	646-665هـ/1248-1266م
14	إدريس الواثق بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن، أبو دبوس	665-668هـ/1266-1269م

ملحق (2)

المغرب والأندلس خلال العصر الموحدي

من وفاة ابن تومرت سنة 524هـ/1130م إلى سيطرة بني مرين على مدينة مراكش سنة 668هـ/1269م[1]

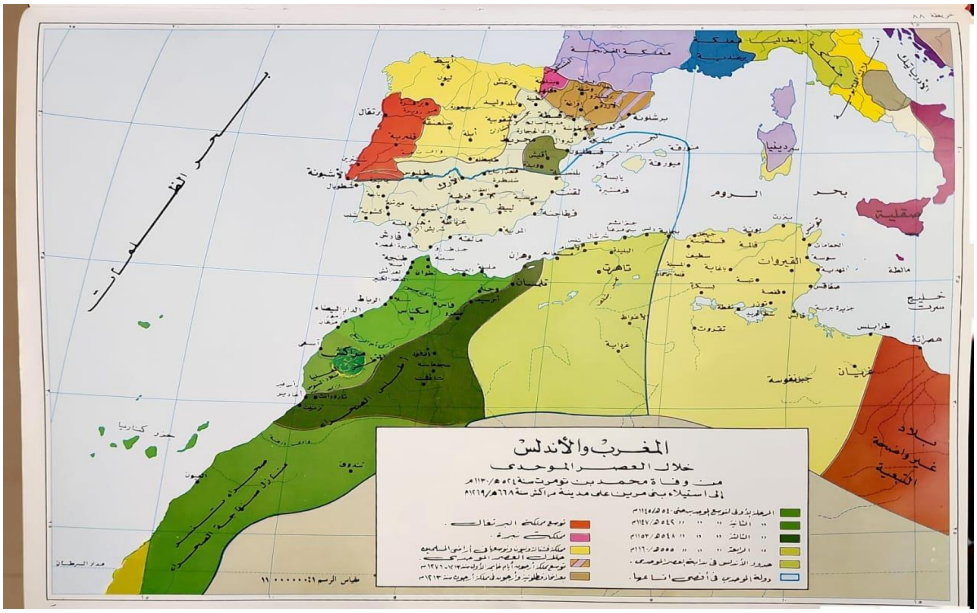

[1] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط2، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1428هـ/2007م، ص166.

حواشي البحث:

• أستاذ تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية.

([1]) ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ/1232م) الكامل في التاريخ، ط8، بيروت، دار صادر، 1429هـ/2008م، جـ1، ص2.

([2]) عبد الواحد المراكشي: عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة (سابقًا) 1383هـ/1962م، ص24.

([3]) ابن القلانسي: أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي التميمي الدمشقي الكاتب المعروف بابن القلانسي، كان أديبًا فاضلًا مترسلًا، وشاعرًا مؤرخًا، يعد من أعيان دمشق ومن المبرزين فيها، تميز في الكتابتين: الإنشاء، والديوان، تولى رئاسة دمشق مرتين، جمع تاريخًا لمدينة دمشق سماه "الذيل"؛ لذا عرف بصاحب تاريخ دمشق، التي توفي بها سنة 555هـ / 1160م.[ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1282م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط5، بيروت، دار صادر، 2009م، جـ7، ص144، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي (ت748هـ/1347م) سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد أيمن الشبراوي، القاهرة، دار الحديث، 1427هـ/2006م، جـ15، ص 150، ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874هـ/1469م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة، الأجزاء من 1 . 12 بدون تاريخ للنشر، جـ13، 1390 هـ/1970م، جـ14، وجـ15، 1391هـ/1971م، جـ16، 1392هـ/1972م، جـ5، ص332، ابن العماد: شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ/1678م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط1، دمشق-بيروت، دار ابن كثير، جـ1 ، 1406هـ/1986م ، جـ2 ، وجـ3، 1408هـ/1988م ، جـ4 ، وجـ5، 1410هـ / 1989م ، جـ6، 1411هـ/ 1991م ، جـ7، 1412هـ/1991م ، جـ 8 ، 1413هـ / 1992م ، جـ 9 ، 1413هـ/ 1993م ، الفهارس ، 1416هـ / 1995م، جـ6، ص290، 291].

([4]) ابن القلانسي: أبو يعلى حمزة (ت 555هـ/1160م) ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة (د.ت)، ص291.

([5]) ابن الفرات : محمد بن عبد الرحيم بن علي بن أحمد الحنفي المصري ، المعروف بابن الفرات ، والمشهور بالشيخ ناصر الدين ، ولي خطابة المدرسة المعزية بالقاهرة ، انكب على دراسة التاريخ وكتابته ، وصنف فيه مؤلفه الكبير المعروف بتاريخ ابن الفرات ، توفي بالقاهرة سنة 807هـ /1405م .[ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874هـ/1469م) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1404هـ/1984م، جـ10 ، ص112، 113، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، (د.ت)، جـ2، ص636، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن عثمان (ت 911هـ/1505م) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق خليل المنصور، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م، جـ1، ص454 ؛ الزركلي: خير الدين،

الأعلام، ط9، بيروت، دار العلم للملايين، 1990م، جـ6 ، ص200 ، 201 ؛ بسام عبدالوهاب الجابي، معجم الأعلام، ط1، ليماسول – قبرص، الجفان والجابي، 1407هـ/1987م، ص730].

(6) ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 807هـ/1404م) تاريخ الدول والملوك المعروف بتاريخ ابن الفرات، عني بتحرير نصه ونشره حسن محمد الشماع، البصرة، مطبعة حداد، 1386هـ/1967م، م4، جـ2، ص130، 168.

(7) يطلق "ابن الأثير" على ثلاثة إخوة لهم شهرتهم العلمية، أولهم وأكبرهم مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد المتوفي بمدينة الموصل سنة 606هـ / 1210م والذي تولى ديوان الرسائل في البلاط الأتابكي بالموصل، وثانيهم عز الدين أبو الحسن بن محمد، المتوفي بالموصل سنة 630م/ 1233م، وهو صاحب المؤلف المشهور "الكامل في التاريخ" والمؤلف المشهور الآخر أيضًا "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، وثالثهم ضياء الدين أبو الفتح نصر الله، المتوفي ببغداد سنة 637هـ/ 1239م، مؤلف كتاب "المثل السائر" في أدب الكاتب والشاعر"، والذي اتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي، وأصبح وزيرًا للملك الأفضل بن صلاح الدين.[ينظر عن أبناء الأثير الثلاثة: ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص349؛ جـ4، ص141-143، جـ5، ص389- 397، ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصروي الدمشقي القرشي (ت 774هـ/1372م) البداية والنهاية، تحقيق أحمد جاد، القاهرة، دار الحديث، 1427هـ/ 2006م، جـ13، ص 126، يوسف اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت)، جـ1، ص 34-38].

(8) روجر لي تورنو: ROGER LE TOURNEAU أستاذ الحضارة الإسلامية بجامعة إكس إن بروفانس AIX EN PROVENCE ، والذي أنتج عدة أبحاث ودراسات عن تاريخ المغرب عامة ، ولا سيما المغرب الأقصى في العصر الإسلامي، وقد ترجم الدكتور أمين الطيبي كتابه المذكور، ونشرته الدار العربية للكتاب في ليبيا – تونس ، سنة 1982م.

(9) روجي لي تورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة أمين الطيبي، طرابلس–تونس، الدار العربة للكتاب، 1982م، ص128، 129.

(10) هويثي ميراندا: أمبروسيو هويثي ميراندا Ambrosio Huici Miranda ، مستشرق ينتمي إلى جيل المستعربين الإسبان الذين يطلق عليهم اسم "بني كوديرا" نسبة إلى أستاذهم ومؤسس الاستعراب الإسباني المعاصر فرانشيسكو كوديرا Francisco Codera ، درس اللغات الشرقية في جامعة القديس يوسف في لبنان ، ثم أقام بالمغرب فترة من الزمن، وهو من مؤسسي مركز الدراسات التاريخية في مدريد عام 1910م ، من أهم آثاره كتاب "التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية " الذين ترجمه عبد الواحد أكمير إلى العربية ، وكتاب "المعارك الكبرى لحركة الاسترداد المسيحي في إسبانيا" ، وترجم إلى الإسبانية عدة مصادر أندلسية كالذخيرة ، والأنيس المطرب ، والبيان المغرب، والمعجب ، وقد خصص السنوات الأخيرة من حياته لكتابة مقالات صحفية مبسطة للتعريف بماضي مدينة بلنسية التي ولد بها ، توفي سنة 1973م .[هويثي ميراندا: أمبروسيو، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ترجمة عبد الواحد أكمير، ظ1، منشورات الزمن ، 2004م، تعريف المترجم بالمؤلف ، ص9 . 14 ؛ مع قائمة بأهم أعمال هويثي العلمية أعدها الباحث الإسباني بيثنتي كارلوس نابارو Vicente Carlos Navarro ألحقت بآخر الكتاب ، ص562 -579 ؛ كمال أبو مصطفى: كمال

السيد، محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته: المغرب – الأندلس، مركز الاسكندرية للكتاب، 2007م، ص28 ؛ يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1425هـ/2004م، ص113] .

([11]) التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ص22.

([12]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص348، الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/1363م) الوافي بالوفيات، ط1، بيروت، دار الفكر، 1425هـ-1426هـ/ 2005م، وجـ 30 نشر باعتناء بنيامين يُوكِشْ، ومحمد الحُجيري، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت، بالتعاون مع جمعية المستشرقين الألمان، بيروت، 1430هـ/2009م، جـ14، ص591، الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ14، ص257، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ1، ص 281، 282.

([13]) جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل، يحيط بها نهر دجلة إلا من ناحية واحدة، فهي شبه الهلال، ثم حفر خندق، وأُجرى الماء فيه، حتى أحاط بها من جميع جوانبها بهذا الخندق، وهي تقع اليوم في تركيا قضاء "سنجق ماردين" بولاية "ديار بكر" على الحدود العراقية التركية. [ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م) معجم البلدان، ط3، بيروت، دار صادر، 2007م ، جـ6 ، و جـ7 الخاصين بالفهارس ، ط1، 1996م، جـ2، ص138، ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص349، 350، ليسترانج: كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس، بغداد، مطبعة الرابطة، 1954م، جـ1، ص223] .

([14]) المنذري: زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت 656هـ) التكملة لوفيات النقلة، حققه وعلق عليه بشار عواد معروف، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1401هـ/1981م، ج6، ص75، ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص348، 349، أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة (ت732هـ/1331م) المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، وآخران، ط1، القاهرة، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، رقم (69)، (د .ت)، جـ3، ص189، الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ14، ص591، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص257.

([15]) الموصل: بالفتح وكسر الصاد، مدينة عراقية مشهورة على الجانب الغربي من نهر دجلة، سميت بذلك لأنها وصلت بين الفرات ودجلة، وقيل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل لأن الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل، فُتحت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 20هـ/640م، كانت تعد باب العراق ومفتاح خراسان، وهي حاليًا مركز محافظة نينوى، وثاني مدينة عراقية من حيث عدد السكان بعد بغداد، وتشتهر بالتجارة مع الدول القريبة، مثل سوريا وتركيا. [البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت487هـ/1094م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق جمال طلبة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ/ 1998م، ص129 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ2 ، ص223 . 225 ؛ الحميري: محمد بن عبدالمنعم (ت على الأرجح سنة 727هـ/1326م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، 1980م، ص 563 ، 564؛ البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق البغدادي (ت739هـ/1338م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، بيروت، دار الجيل، 1412هـ/1992م، جـ3 ،ص1333 ، 1334 ؛ أمين واصف بك، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق أحمد ذكي باشا، القاهرة،

مكتبة الثقافة الدينية، (د. ت) ص113 ، 114 ، وانظر كذلك : الموسوعة الحرة : ar.wikipedia.org مادة الموصل].

([16]) ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ/1232م) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، ط1، القاهرة، دار الكتب الحديثة، بغداد، مكتبة المثنى،1963م، ص147، 148، الكامل، جـ11، ص356.

([17]) حسن شميساني، عز الدين ابن الأثير الجزري، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م، ص3.

([18]) اصطلح المؤرخون على تقسيم تاريخ الدولة العباسية إلى أربعة عصور : العصر العباسي الأول أو دور النفوذ الفارسي (232.132هـ)العصر العباسي الثاني أو دور النفوذ التركي (232 . 334هـ) , العصر العباسي الثالث أو دور النفوذ البويهي الفارسي(334 . 447هـ)، العصر العباسي الرابع أو دور النفوذ السلجوقي التركي (447 . 656 هـ) ومن المؤرخين من يقسم فترة حكم الدولة العباسية إلى مرحلتين : العصر العباسي الأول (132 . 247هـ) وهو عصر قوة وسيطرة الخلفاء، العصر العباسي الثاني (247 . 656 هـ) وهو عصر ضعف الخلفاء ، وسيطرة العسكر عليهم .

([19]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ9، ص609- 611.

([20]) حسن شميساني، عز الدين ابن الأثر الجزري، ص7، 8.

([21]) أميمة رشيد، ابن الأثير المحدث، ط1، بيروت، دار النوادر اللبنانية، 1435هـ/ 2014م، ص13، 14.

([22]) ابن عساكر: الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، الدمشقي، الملقب ثقة الدين، كان محدث الشام في وقته، ومن أعيان الفقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث فاشتهر به، له "تاريخ دمشق" المعروف بتاريخ ابن عساكر، وله كتب كثيرة منها "الإشراف على معرفة الأطراف" و"معجم الصحابة"، توفي بدمشق سنة 571هـ/ 1176م. [ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص309-311، ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي (ت851هـ/1448م) طبقات الشافعية، تحقيق الحافظ عبدالعليم خان، بيروت، دار الندوة الجديدة، المجلد الأول نشر سنة 1407هـ/1987م، ونشر المجلد الثاني سنة 1408هـ/1987م، ، جـ1، ص345، 346، اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (ت768هـ/1366م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل المنصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1417هـ/1997م ، جـ3، ص297- 299].

([23]) أبو شامة : شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي الشافعي ، المعروف بأبي شامة؛ لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر ، ولد في دمشق سنة 599هـ /1203م ، وكان جده قد هاجر إليها من بيت المقدس سنة 492هـ / 1099م عندما استولى عليها الصليبيون ، مؤرخ عرف بعنايته بالحديث ، والفقه ، والأدب، من أهم مؤلفاته كتاب " الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية "، والذيل عليه ، وله مختصر لتاريخ ابن عساكر، وكتاب " نزهة المقلتين في أخبار الدولتين " ، قتل رجمًا بالحجارة في 29 رمضان سنة 665هـ / 1267م.[ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، جـ1 ، ص464 . 466؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، جـ4 ، ص124 ؛ النعيمي: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت927هـ/1520م) الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق جعفر الحسني ، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 1427هـ/2006م ، جـ1 ، ص23 ، 24 ؛ الكتبي : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن

(ت764هـ/1362م) فوات الوفيات ، تحقيق علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/2000م ، جـ1 ، ص 617 . 619 ؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي على المنهل الصافي ، جـ1 ، ص398 ، 399؛ ابن الجزري : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت 833هـ/1429م) غاية النهاية في طبقات القراء ، عنى بنشره ج . برجستراسر، طبع الجزء الأول لأول مرة بنفقة الناشر، ومكتبة الخانجي بمصر سنة 1351هـ/ 1932 م، وطبع الجزء الثاني سنة 1325هـ/1933م، جـ1، ص365، 366].

(24) ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان الإربلي الشافعي، مؤرخ من أعيان كتاب التراجم، ولد في إربل قرب الموصل، ثم انتقل إلى دمشق وتولى قضاء الشام، ودرّس في كثير من مدارس دمشق، هو مؤلف "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" الذي يعد من أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطًا، توفى بدمشق سنة 681هـ/1282م، [الكبتي، فوات الوفيات، ج1، ص153-160، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص 353-355، ابن العماد شذرات الذهب، ج7، ص 647-650، أبو تراب الظاهري، إعلام أهل الحاضر برجال من الماضي الغابر، ج1، ص 224، 225].

([25]) طارق محمود أبو هدهود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، ط1، عمان، فضاءات للنشر، 2009م، ص84.

([26]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص348، 349، أبو الفدا، المختصر، جـ3، ص189، الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ16، ص257، الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ14، ص591.

([27]) صلاح الدين المنجد، أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب (أبو الفداء، ابن الأثير، الذهبي) ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1398هـ/1978م، جـ3، ص66.

([28]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص348، أبو الفدا، المختصر، جـ3، ص189، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي (ت748هـ/1347م) تذكرة الحفاظ، تحقيق زكريا عميران، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1428هـ/2007م، جـ4، ص1399، 1400، سير أعلام النبلاء، جـ16، ص257، ابن كثير، البداية والنهاية، جـ13، ص126.

([29]) أبو شامة: شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت665هـ/1266م) تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، عرّف بالكتاب وترجم للمؤلف وصححه محمد زاهد بن الحسن الكوثري، عُني بنشره وراجع أصله السيد عزت العطار الحسيني، ط2، بيروت، دار الجيل، 1974م، ص 69، ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص348، أبو الفدا، المختصر، جـ3، ص189، الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ16، ص257.

([30]) ابن الأثير، الكامل، مقدمة المحقق، جـ1، ص11.

([31]) المنذري: زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري (ت 656هـ) التكملة لوفيات النقلة، حققه وعلق عليه بشار عواد معروف، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1401هـ/1981م، جـ6، ص74، ص75، ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص348، 349، أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص162، الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ14، ص592، الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ16، ص258.

([32]) الكامل، مقدمة المحقق، جـ1، ص11.

([33]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص348، أبو الفدا، المختصر، جـ3، ص189، الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ14، ص 591.

([34]) صلاح الدين المنجد، أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب، جـ3، ص74، 75، طارق محمود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، ص42.

([35]) الكامل، جـ1، ص2.

([36]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص 348، 349، أبو الفدا، المختصر، جـ3، ص189، اليافعي، مرآة الجنان، جـ4، ص56، الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ14، ص592، ابن العماد، شذرات الذهب، جـ7، ص241، 242؛ يوسف اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، جـ1، ص37، 38

([37]) طارق محمود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، ص 13، 14، 115.

([38]) عبد القادر زمامة، المغرب في كتاب الكامل، مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، العدد الثالث والعشرون، السنة التاسعة، جمادى الأولى 1402هـ/ مارس 1982م، ص346؛ تقي الدين عارف الدوري، التاريخ الأندلسي عند ابن الأثير وابن خلكان، بغداد، مطبعة الرشاد، 1410هـ/ 1990م، ص21؛ مصطفى بن يحيى، الغرب الإسلامي عند ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ: دراسة في المصادر والمنهج، مجلة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، المجلد 10، العدد4، ديسمبر 1442هـ، 2020م، ص93.

([39]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص348، أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، جـ1، ص13، جـ3، ص189، ابن كثير، البداية والنهاية، جـ13، ص 125، 126.

([40]) الكامل، جـ1، ص2.

([41]) الكامل، جـ1، ص2.

([42]) حسن شميساني، عز الدين ابن الأثير الجزري، ص 60.

([43]) الكامل، جـ1، ص2، 4.

([44]) فوزي خليل الخطيب، موسوعات التاريخ العربي الإسلامي، مجلة عالم الكتب، الرياض، المجلد العاشر، العدد الثالث، 1410هـ / 1989م، ص326.

([45]) الكامل، جـ3، ص465.

([46]) الكامل، جـ1، ص3.

([47]) النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، نسبة إلى نويرة من قرى بني سويف بمصر، كان غزير الاطلاع، درس بالقاهرة والأزهر، وتخصص في الحديث والسير والتاريخ، اتصل بالسلطان الملك الناصر الذي وكله ببعض أموره، وتقلب في المناصب الديوانية، صنف كتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب"، توفي بالقاهرة سنة 733هـ/ 1333م. [ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي (ت852هـ/1448م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق عبد الوارث محمد علي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م، جـ1، ص117، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ9، ص299].

([48]) النويري: أحمد بن عبد الوهاب (ت732هـ/1332م) تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1985م، ص 395-453.

([49]) انظر هؤلاء المستشرقين عند بروكلمان: كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة السيد يعقوب بكر، ط2، القاهرة، دار المعارف، (د.ت)، ج6، ص137، 138.

([50]) عبد القادر زمامة، المغرب في كتاب الكامل، مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، العدد الثالث والعشرون، السنة التاسعة، جمادى الأولى، 1402هـ/ مارس 1982م، ص346.

([51]) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، بيروت، دار العلم للملايين، جـ1، ط3، 1983م، وجـ2، ط3، 1987م، وج3، ط1، 1990م، وج4، ط1، 1993م، ج2، ص112.

([52]) الكامل، جـ1، ص2، 3، إبراهيم خليل أحمد، أثر عز الدين ابن الأثير في تطوير الكتابة التاريخية العربية، نشر ضمن بحوث ندوة أبناء الأثير المنعقدة في الفترة بين 27 / 3 . 1 / 4 / 1982م، كلية الآداب، جامعة الموصل، (د. ت)، ص93، 94.

([53]) الكامل، جـ10، ص 569.

([54]) الكامل، جـ10، ص569 – 578.

([55]) الكامل، جـ10، ص569، 570، 571، 572، 573، 575، 576، 577.

([56]) كالبيذق: أبو بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، المطبعة الملكية، 1425هـ/2004م، ص 34، 35، 40، 42، 43، 44، 46، وابن صاحب الصلاة: عبدالملك بن صاحب الصلاة (ت 594هـ/1198م) المن بالإمامة: تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبدالهادي التازي، ط3، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987م، وذلك من خلال ما نقله عنه ابن القطان: أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي في كتابه نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990م، ص 172، 173.

([57]) الكامل، جـ10، ص569.

([58]) هرغة: قبيلة مصمودية بإقليم رُدانة ، اسمها البربر ي "أرْغَنْ" ، كانت تستوطن المنطقة الممتدة جنوبي مراكش على ضفاف الأطلس الكبير شرق تارودانت، وهي قبيلة ابن تومرت داعية الموحدين، وكانت قبيلة كبيرة، لكن اندثر أغلبهم وتلاشى، كونهم كانوا أشد الموحدين بلاءً في القيام بالدعوة الموحدية؛ لقرابتهم من صاحبها ابن تومرت، وتعصبهم لأمره كما يذكر ابن خلدون ، وقد كانت هذه القبيلة تتألف من أربعة بطون: بني عثمان، وبني تامُوادان، وارازَنْ، والجرف، وقد اندثر اسم هذه القبيلة ، وحل محله عدد من أسماء القبائل المتساكنة في المنطقة المذكورة أعلاه ، ويوجد فلول من بقاياها الآن شرقي تارودانت. [ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي المغربي (ت 808هـ/1406م) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى بتصحيح ألفاظها والتعليق عليها تركي فرحان المصطفى، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، 1419هـ/1999م، جـ6 ، 225 ، 226 ، 269؛ عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارة: معلمة المدن والقبائل (ملحق 2)، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، 1397هـ/1977م، ص367 ؛ الصديق بن العربي، كتاب المغرب، ط3، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الدار البيضاء، دار الثقافة ، 1404هـ/1984م، ص242؛ عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، جـ1، الرباط، المطبعة الملكية، 1388هـ/1968م، جـ1 ، ص326].

([59]) على رأس هؤلاء المؤرخ الموحدي ابن القطان (ت تقريبا 670هـ/ 1271م) المعروف بشدة ولائه للدعوة والدولة الموحدية، والذي أشار إلى هذا في كتابه نظم الجمان، ص 87، 88، وقارن مع الكامل، جـ10، ص 569.

([60]) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي النيسابوري، حجة الإسلام، فيلسوف متصوف، كان أحد أعلام عصره، ومن أشهر علماء المسلمين بالقرن الخامس الهجري، مولده ووفاته في مدينة طوس في خراسان، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز والشام فمصر، وعاد إلى بلدته، له نحو مئتي مصنف، منها كتاب "إحياء علوم الدين" و"تهافت الفلاسفة"، توفي سنة 505هـ/ 1111م. [ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، جـ1، ص300، 301؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ1، ص 220-223؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ4، ص216-218، الذهبي؛ سير أعلام النبلاء، جـ14، ص267- 279، ابن العماد، شذرات الذهب، جـ6، ص18-22].

([61]) الكامل، جـ10، ص 569. وهذا ينسجم مع تجاهل ابن الاثير لما دونه المؤرخون عن حادثة إحراق كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي على عهد الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين، بناء على فتوى صادرة من فقهاء قرطبة.

([62]) ابن القطان، نظم الجمان، ص72، 73، ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة (نقل ذلك المؤلف المجهول لكتاب الحلل الموشية، ص 104، 105، نقلا عن الجزء الأول المفقود من كتاب المن بالإمامة).

([63]) انظر ذلك عند: خالد النجمي، مؤرخو الدولة الموحدية (515- 668هـ/ 1121- 1269م) دراسة نقدية مقارنة، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، 1433/ 1434هـ، ص838- 847.

([64]) الكامل، جـ10، ص570.

([65]) الكامل، جـ10، ص577، 578.

([66]) البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، ص 37- 41، ابن القطان، نظم الجمان، ص 77، 170، 171، 176، عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص247، 248.

([67]) قارن: الكامل، جـ10، ص570، مع روايات المصادر الموحدية: البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، ص62، 63؛ ابن القطان، نظم الجمان، ص 62، 76، 133، عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص245.

([68]) عبد الله علي علام، الدعوة الموحدية بالمغرب، ط1، القاهرة، دار المعرفة، 1964م، ص 52، 53، عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ص 141، 142.

([69]) الكامل، جـ3، ص465، جـ10، ص569.

([70]) الكامل، جـ10، ص584، 575.

([71]) ذيل تاريخ دمشق، ص 291.

([72]) الكامل، جـ10، ص572، 573، 575.

([73]) الونشريشي: أبو محمد عبد الله بن محسن بن يكنيمان بن الحسن بن الحسين بن عبد الملك بن كبَّاب بن ريس، المكنى بالبشير، من أهل المغرب الأوسط، لقي ابن تومرت أثناء مروره بجبال ونشريس بالأطلس التلي بالمغرب الأوسط، وعُرف بالونشريشي لذلك، فأعجب به البشير، وتتلمذ له، وصار من خواصه، وبعد إعلان ابن تومرت أمره سارع البشير إلى بيعته، وصار من أهل الجماعة، تولى تمييز المخالفين لابن تومرت سنة 519هـ/1125م، فُقد في معركة البحيرة ضد

المرابطين سنة 524هـ/1130م، لكن صاحب الحلل الموشية يذكر أنه قد قتل في رحى المعركة. [البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، ص44، 64، 71، 72؛ المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، دار المنصور، 1971م، ص23 – 25؛ ابن القطان، نظم الجمان، ص126، 146- 148، 161؛ مؤلف مجهول (مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري) الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبدالقادر زمامة، ط1، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، 1399هـ/1979م، ص108، 114، 116؛ النويري، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط (من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب) ص410 . 402].

([74]) الكامل، جـ10، ص574، 575، 577.

([75]) طارق محمود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، ص424.

([76]) الكامل، ج10، ص576.

([77]) الكامل، جـ10، ص578.

([78])Basset et Terrasse: Sanctu aries et For et teresses Almohedes , Collection, Annde, hesperis Liebraiti Larose , Paris Ann de,1932.p.27

ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمه عن الفرنسية عبد الرحمن بدوي، ط3، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1987م، ص 263، محمد ولد داداه، مفهوم الملك في المغرب، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1977م، ص 141، جوليان: شارل أندري، تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالي، والبشير بن سلامة، الدار التونسية، تونس، نشر جـ1، سنة 1978م، ونشر جـ2، سنة 1985م، جـ2، ص130.

([79]) ممن اعتنى بذلك من مؤرخي الموحدين: البيذق رفيق ابن تومرت، وكذلك ابن القطان المعروف بشدة ولائه للسلطة الموحدية، فقد حاولا إيجاد جوامع مشتركة بين فترة الدعوة النبوية، وفترة تأسيس ابن تومرت للدولة الموحدية بالمغرب، ويمكن ملاحظة ذلك عند البيدق في كتابه أخبار المهدي بن تومرت، ص 68، 69، 70، 77، وكتابه المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، ص 23، وابن القطان في كتابه نظم الجمان، ص 167.

([80]) الكامل، جـ 10، ص569، 571.

([81]) الكامل. جـ1، ص5.

([82]) الكامل، جـ1، ص3.

([83]) خالد النجمي، مؤرخو الدولة الموحدية (515- 668هـ / 1121- 1269م) دراسة نقدية مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، 1433/ 1434هـ، ص709.

([84]) الكامل، جـ10، ص570.

([85]) مراكش Marraguex: أعظم مدن المغرب الأقصى وأجلّها، تحوطها جبال الأطلس الكبير على بعد ثلاثين كم منه، اختطها الأمير يوسف بن تاشفين اللمتوني سنة 470 هـ/1077م واستمرت عاصمة للمرابطين والموحدين، ولكن بني مرين تحولوا عنها إلى فاس ففقدت المدينة مكانتها السياسية، وهي اليوم عاصمة الجنوب المغربي ويطلق عليها "جوهرة الجنوب " و "المدينة الحمراء"، وتعتبر من المراكز التجارية المهمة في جنوب المغرب، وتشتهر بالآثار التي تنتمي إلى العهدين

الموحدي والسعدي. [الزُهْري: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري) كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (د. ت)، ص115 ، 116 ؛ مؤلف مجهول (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري / 12م) الاستبصار في عجائب الأمصار، تحيق سعد زغلول عبدالحميد، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة: آفاق عربية، طبعة خاصة بالمشرق العربي، 1986م، ص208 . 210 ؛ الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني (ت على الأرجح سنة 560هـ/1165م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1414هـ/1994 م، جـ1 ، ص233 . 235؛ جابر الفؤادي، سنتان في المغرب، بغداد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، 1388هـ/1968م، ص29 . 32؛ الصديق بن العربي، كتاب المغرب ، ص178 – 182؛ ابن الشرقي حصري أحمد، ارتسامات ومعطيات تاريخية حول مدينة مراكش، حقوق الطبع للمؤلف ، (د . م) (د.ت) ص38-41؛ عبد الرحيم بن سلامة، المملكة المغربية: تعريف بالمدن والقرى والقبائل والأُسر والجهات، الرباط، دار الأمان، (د. ت)، ص76 ،77].

([86]) الكامل، جـ 10، ص570. وهذا يتسق وموقف ابن الأثير من الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين (453-500هـ/ 1061 – 1107م)، وخصوصًا فيما تعلق بحال الأندلس تحت حكم المرابطين، فقد وصفه بالغدر عندما استولى على حكم غرناطة من يد حاكمها عبد الله بن بلكين، (465-483هـ/ 1077- 1090م) وأنه طمع فيما وجده بقصر ابن بلكين في غرناطة من أموال وذهب، وأنه عندما استولى على إشبيلية من حاكمها المعتمد بن عباد (461-484هـ/ 1069-1091م) فعل به وأهله أفعالًا لم يسلكها أحد ممن قبله، ولا يفعلها أحد ممن يأتي بعده، إلا من رضي لنفسه بهذه الرذيلة. [الكامل، جـ10، ص155، 190].

([87]) الكامل، جـ10، ص577- 586.

([88]) الكامل، جـ10، ص580، 582.

([89]) الكامل، جـ10، ص584.

([90]) الكامل، جـ10، ص584، 585.

([91]) يوسف بن تاشفين: أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورقيت اللمتوني الصنهاجي الحميري، أمير المسلمين وسلطان الملثمين، خطب لبني العباس، وشمل سلطانه المغربين الأقصى والأوسط، والأندلس، وهو الذي اختط مدينة مراكش، كان حازمًا، ضابطًا لمصالح دولته، ماضي العزيمة، توفي بمدينة مراكش سنة500هـ/1107م. [ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ7، ص112-130؛ مجهول، الحلل الموشية، ص24-83؛ ابن أبي زرع: علي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبدالوهاب بن منصور، ط2، الرباط، المطبعة الملكية، 1420هـ/1999م، ص172 – 198؛ ابن القاضي: أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت 1025هـ/1616م) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، القسم الأول، طبع سنة 1973م، والقسم الثاني طبع سنة 1974م، جـ2، ص545 -547].

([92]) المعتمد بن عباد: أبو القاسم بن عباد، المعتمد على الله، أشهر ملوك الطوائف في الأندلس، درس في بلاط أبيه المعتضد، الذي كان مقصدًا لرجال العلم والآدب، بدأ حياته السياسية عاملًا لأبيه على مدينة ولبة، ثم حاصر مدينة شلب وولي عليها، ومنها برزت مواهبه الشعرية، بعد ما توطدت صداقته مع الشاعر أبي بكر بن عمار، الذي أصبح فيما بعد

وزيره، وفي هذه المدينة تزوج المعتمد اعتماد الرميكية التي لازمته في سعده وحبسه، خلف المعتمد والده على عرش إشبيلية سنة 461هـ / 1068م، ووسع ملكه فاستولى على جيان وقرطبه ومعظم مملكة طليطلة، فأصبحت دولته أعظم ممالك الطوائف، استنجد المعتمد بأمير المرابطين يوسف بن تاشفين الذي هزم ملك قشتالة في معركة الزلاقة سنة 479هـ / 1086م، وعندما استنجد بهم مرة ثانية قدموا وقضوا على ممالك الطوائف حيث سقطت إشبيلية بيد المرابطين سنة 484هـ / 1091م، واقتيد المعتمد إلى أغمات بالمغرب حيث سجن حتى مات سنة 488هـ / 1091م. [ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000 م، جـ3، ص 35-66؛ الضبي: أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/1202م) بغية الملتمس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ/1997م، ص36؛ ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي (ت 658هـ/1260م) الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط2، القاهرة، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب (58) ، 1985م، جـ2، ص52-70؛ ابن الخطيب: لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت776هـ1374م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1424هـ/2003م، جـ2، ص 154- 166؛ المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1631م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ط5، بيروت، ، دار صادر، 1429هـ/2008م، جـ4، ص245-283].

([93]) استقر رأي يوسف بن تاشفين على خلع ملوك الطوائف ، فاقتحم المرابطون بقيادة سير بن أبي بكر بن تاشفين ابن أخي يوسف بن تاشفين، وأكبر قادته، إشبيلية بعد قتال دام أيامًا، وكان أهل إشبيلية قد أعلنوا الثورة على المعتمد، وانضموا إلى المرابطين، فأدرك المعتمد ألا فائدة من القتال، واستسلم، فأخرجه المرابطون من قصره، هو ومن بقي من أبنائه وبناته ونسائه، وأُرسلوا إلى الجزيرة الخضراء سنة 584هـ/1188م، ومنها ركبوا مركبًا حملهم إلى العدوة، حيثُ نقلوا إلى أغمات جنوبي مراكش، وظل المعتمد هناك إلى أن مات سنة 588هـ/1192م، على حال "يُوحِش سماعها فضلًا عن مشاهدتها "كما يصف ابن الأبار، وقد زار قبره هناك ابن اللبانة (ت705هـ/1113م) الشاعر الشهير، وأقرب أصحاب المعتمد إليه، ورثى المعتمد بقصيدة شهيرة، كما زاره أيضًا الوزير لسان الدين بن الخطيب ورثاه بدوره، وبعدها اختلفت أقوال المؤرخين، وتباينت مواقفهم إزاء حكمهم على ما فعله يوسف بن تاشفين بملوك الطوائف؛ هل هو محق في معاملته الصارمة لملوك الطوائف، وعلى الأخص المعتمد بن عباد ؟ أم كان متعديًا قاسيًا وظالما في معاملته تلك ؟ وهل عمله تحتمه الظروف، وتستوجبه المصلحة العليا للمسلمين بتلك الديار؟ وهل المعتمد خلق ليكون رجل أدب، لا رجل ملك وكفاح وتضال؟ ولقراءة أشمل لهذه الحادثة، والحصول على إجابات عن الأسئلة المحيطة بها انظر: ابن خاقان: أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي (ت529هـ/1125م) قلائد العقيان، تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1990م، ص33 . 66؛ ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، جـ2 ، ص35 . 66؛ الضبي ، بغية الملتمس، ص36 ، 101، 102؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب ، ص199 -208؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ2 ، ص52 . 70؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص194 . 196؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام (القسم الثاني) ص163. 170؛ ابن خلدون، العبر ، جـ6 ، ص189؛ المقري ، نفح الطيب، جـ4، ص213 .

228؛ دوزي: رينهارت، المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نشر الجزأين الأول والثاني سنة 1994م، ونشر الجزء الثالث سنة 1995م، جـ3، ص173؛ فاضل فتحي والي، الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي، ط1، حائل، ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، 1416هـ، ص291 . 311].

([94]) الكامل، جـ10، 585.

([95]) الكامل، جـ11، ص115.

([96]) الكامل، جـ11، ص136، 150، 151، 156، 157.

([97]) الكامل، جـ11، ص158، 159، 160، 185، 186، 211، 212، 241، 242، 243، 244، 245، 246، 247، 291، 292.

([98]) الكامل، جـ1، ص292.

([99]) الكامل، جـ11، ص312، 374، 390، 467، 505، 557، 519، جـ12، ص57، 58، 113، 114، 115، 116، 145، 146، 147.

([100]) موقع شمالي قرطبة بالقرب من قلعة رباح، وهي تسمية تطلق على معركة الأرك التي كانت على صاحب قشتالة وجموع النصارى بقيادة سلطان الموحدين المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن سنة 591هـ/1194م، ولم تشر المصادر التاريخية أو الجغرافية إلى هذا الاسم الذي انفرد به ابن الأثير.[الكامل، جـ12، ص115].

([101]) قرطبة Cordoba: مدينة أندلسية تقع في الجنوب الإسباني، على ضفة الوادي الكبير، وهي عاصمة الولاية الأندلسية المسماة بهذا الاسم، كانت قاعدة الأندلس وأم مدائنها، ومستقر خلافة الأمويين، وبها الجامع المشهور أمره، وقد كانت منارة العلم في أوروبا، ولا زالت تحتفظ باسمها حتى اليوم، ومن أهم آثارها الباقية: القنطرة، والحي العربي الذي يحيط بالمسجد، والذي حافظ على طابعه العربي الإسلامي، وبها شوارع صغيرة تحمل أسماء عربية مثل "المنصور " و "ابن رشد"، ولا تعد قرطبة اليوم من المدن الإسبانية الكبيرة. [البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت487هـ/1094م) المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م، جـ2، ص388، 389؛ الزهري، كتاب الجغرافية، ص86 ، 87؛ الحميري ، الروض المعطار، ص456 . 459؛ سامي الكيلاني، في الربوع الأندلسية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مديرية التأليف والترجمة، الجمهورية السورية، سلسلة الرحلات (3) حلب، 1963م، ص113 – 133؛ عدنان فائق عنبتاوي، حكايتنا في الأندلس، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1989م، ص199 . 236؛ محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال: دراسة تاريخية أثرية، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1417هـ/1997م .، ص18 . 34].

([102]) الكامل، جـ12، ص115.

([103]) الكامل، جـ12، ص145.

([104]) أدى بنو غانية دورًا مهمًا في أحداث شرق الأندلس عامة ، والجزر الشرقية "ميورقة ، منورقة، ويابسة" بصفة خاصة، في العصرين المرابطي والموحدي، وهم ينتسبون إلى قبيلة "مسوفة "، وجدهم علي بن يحي المسوفي كان من المقدمين لدى الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين، الذي زوجه امرأة من أهل بيته تدعى "غانية" إليها ينتسبون، وهي التي أنجبت يحيى ومحمدًا؛ فالأول هو يحيى بن محمد بن غانية، صاحب النصر الكبير على ألفونسو المحارب في وقعة إفرغة سنة

528هـ/1133م، وكان يتولى شرق الأندلس في عهد علي بن يوسف، والآخر وهو محمد، كان يتولى الجزر الشرقية منه سنة 520هـ/1126م، وخلفه ابنه عبد الله ثم إسحاق بن محمد الذي عاصر الموحدين، وسبب لهم الكثير من العنت، قبل وفاته سنة 579هـ/1183م، وخلفه ابنه علي، ثم يحيى بن إسحاق، ثم عبد الله بن إسحاق، وهو آخرهم، ولم يتمكن الموحدون من إخضاع الجزر الشرقية والقضاء على دولة بني غانية بها إلا سنة 599هـ/1203م، في عهد الخليفة الناصر.[ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ12، ص116؛ عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص342 - 349، 351، 352، 393 - 395، 397، 398؛ ابن عذاري: المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين) تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، ومحمد بن تاويت، ومحمد زنيبر، وعبدالقادر زمامة، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1406هـ/1985م، ص175 . 179، 239؛ ابن الخطيب: لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني (ت776هـ/1374م) الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، المجلد الأول، الطبعة الثانية، 1393هـ/1973م ، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، 1394هـ/1974م، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، 1395هـ/1975م، المجلد الرابع، الطبعة الأولى، 1397هـ/1977م، جـ4، ص343 . 347؛ ابن خلدون، العبر، جـ6 ، ص243 . 245 ، 248 . 250؛ الناصري: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري الدّرعي السلاوي (ت1315هـ/1897م) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، اعتنى به محمد عثمان، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1428هـ/2007م، جـ1 ، ص285 . 287؛ عفيفي محمود إبراهيم، دراسات في تاريخ بلاد المغرب: بنو غانية في بلاد المغرب، القاهرة، دار الثقافة، 1986م، ص5-24].

([105]) الكامل، جـ12، ص147.

([106]) الكامل، جـ12، ص495، 505، أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، جـ1، ص13.

([107]) الكامل، جـ1، ص2.

([108]) موجز دائرة المعارف الإسلامية، جـ1، ص 122، (تعليق عبد الحميد العبادي على مادة ابن الأثير).

([109]) فوزي خليل الخطيب، موسوعات التاريخ العربي الإسلامي، مجلة عالم الكتب، الرياض، المجلد العاشر، العدد الثالث، 1410هـ/ 1989م، ص326.

([110]) الكامل، جـ3، ص465.

([111]) ابن الأثير، الكامل، جـ 3، ص465، سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ط1، الإسكندرية، منشأة المعارف، نشرت الأجزاء من 1 . 4 سنة 1995م، ونشر جـ5 سنة 2000م، جـ1، ص34.

([112]) للتعرف على مصادر ابن الأثير التي اعتمدها في تدوين تاريخ المغرب قبل قيام الدولة الموحدية ينظر: مصطفى بن يحيى، الغرب الإسلامي عند ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ: دراسة في المصادر والمنهج، مجلة عصور الجديدة، مختصر تاريخ الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، المجلد 10، العدد 4، ديسمبر 1442م / 2020م، ص83-85.

([113]) الكامل، جـ10، ص569.

([114]) الكامل، جـ10، ص 574، 575.

([115]) خراسان: بلاد واسعة، تشتمل على أمهات من البلاد منها، نيسابور، وهراة، ومرو، وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان، ونساوأبيور، ومرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحًا، وكانت العرب إذا ذكر المشرق قالوا فارس فخراسان من فارس. [البكري، معجم ما استعجم، م1، جـ2، ص118، 119، المسالك والممالك، جـ2، ص19، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ2، ص350- 354؛ الحميري، الروض المعطار، ص214، 215].

([116]) الكامل، جـ1، ص178.

([117]) الكامل، جـ3، ص467.

([118]) الكامل، جـ7، ص 335.

([119]) الكامل، جـ10، ص569.

([120]) ليفي بروفنسال Levi Provencal: مستشرق فرنسي، اشتهر بأبحاثه في تاريخ المسلمين في أسبانيا، ولد في الجزائر العاصمة من أسرة يهودية، ثم أقام بمصر فترة طويلة، من مؤلفاته: "تاريخ إسبانيا الإسلامية"، و هو أهم أعماله، و"مؤرخو الشرفاء"، وحقق كتاب "البيان المغرب" لابن عذاري، و "أعمال الأعلام" لابن الخطيب، و"صلة الصلة" لابن الزبير، و "تاريخ قضاة الأندلس" للنباهي، ومذكرات عبد الله آخر ملوك بني زيري في غرناطة، أسس مجلة Arabica المتخصصة في الآداب العربية والعلوم الإسلامية، توفي سنة 1956م. [عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، 1989م، ص354 . 357؛ نذير حمدان، مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون، ط1، الطائف، مكتبة الصديق، 1408هـ/1988م، ص 103 – 108؛ عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، القاهرة، مكتبة مدبولي، (د.ت)، ص187 . 189؛ علي الجاوي، إيفاريست ليفي بروفنصال: مسار مستعرب فرنسي، مجلة دراسات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، العدد الثالث عشر، 2008م، ص43-53].

([121]) بروفنسال: ليفي، مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، اعتنى بإصدارها ليفي بروفنسال، رباط الفتح، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربي، الجزء العاشر، 1941م، ص 71- 81، دراسة بروفنسال المختصرة لهذا المجموع المنشورة تحت عنوان:

Un Recueil de letters officielles Al Mohades Hesperis librairie Larosi Paris Tome XXVIII Ann de 1941 p.p39-41 .

([122]) تاريخ المغرب العربي، جـ5، ص15، 25.

([123]) عبد القادر زمامة، المغرب في كتاب الكامل، مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، العدد الثالث والعشرون، السنة التاسعة، جمادى الأولى، 1402هـ، مارس 1982م، ص347.

([124]) الكامل، جـ10، ص569.

([125]) جمال فوزي: محمد عمار (الدكتور) التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، ط1، القاهرة، مكتبة القاهرة للكتاب، 2001م، ص59.

([126]) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ/2000م، جـ1، ص358.

(127) إبراهيم حركات، مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م، ط1، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، 1421هـ/2000م، ج1، ص304.

(128) المعجب، ص 25 – 241، 243- 413.

(129) قارن: ابن الأثير، الكامل، ج11، ص292، عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 266- 268.

(130) العياشي خدوش، منهجية المراكشي في التاريخ والنقد الأدبي من خلال كتاب المعجب، مجلة البحث العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، العدد 36، 1406هـ/ 1986م، ص122.

(131) المعجب، ص413.

([132]) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي (ت748هـ/1347م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، (601-610) ط1، 1417هـ/1997م، ص387، 390، (611-620هـ) ط2، 1422هـ/2001م، ص329، 517.

([133]) رينهارت دوزي: Reinhart Dozy مستشرق هولندي من أصل فرنسي، ولد في مدينة ليدن الهولندية وبها توفي، يعده أعلام المستشرقين أول فاتح للدراسات الأندلسية، أولع باللغات فأتقن الفرنسية والانجليزية والألمانية والعبرية والعربية وغيرها، اشتهر خصوصًا بأبحاثه في تاريخ المسلمين في إسبانيا، من أهم النصوص التي نشرها كتاب "المعجب" لعبد الواحد المراكشي، و "البيان المغرب " لابن عذاري، واشترك مع آخرين في نشر جزأين من "نفح الطيب" للمقري، ومن آثاره العلمية كتاب "تاريخ المسلمين في إسبانيا"، و"معجم مفصل بأسماء الملابس عند العرب"، لكن أعظم أعماله معجمه "تكملة المعاجم العربية"، توفي دوزي سنة 1883م.[محمود محمد الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1405هـ/1984م، ص247، 248؛ نذير حمدان، مستشرقون سياسيون جامعيون معجميون، ص59؛ عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص172-177؛ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مع مقدمة تتضمن ترجمة المؤلف، وقيمة الكتاب التاريخية، بقلم محمد الفاسي، سلا، شركة النشر المغربية، 1357هـ/1938م، ص أ، ب].

([134])Reinhart Dozy: the history of the Almohades ,By Abdo'l Wahid al Marrekoshi,Leybne.j. Brill,Annde1881. p.xv11.

([135]) الكامل، ج3، ص465، ج10، ص569، 575.

([136]) المعجب، ص24.

([137]) المعجب، ص 23، 24.

([138]) ج1، ص2.

([139]) ج1، ص3.

([140]) ج1، ص24.

([141]) ص 23، 27، 295، 298، 383.

([142]) ج1، ص3، 4.

([143]) انظر بعض النقولات عن السفر الأولى المفقود من هذا الكتاب الذي تناول أخبار ابن تومرت، وجزءًا من أخبار خليفته عبد المؤمن بن علي عند: ابن القطان في كتابه تظلم الجمان، ص85، 86، 87، 172، وصاحب الحلل الموشية، ص104، 105، وقارن مع كتاب الكامل، جـ 10، ص569- 577.

([144]) الكامل، جـ12، ص145.

([145]) ابن صاحب الصلاة، ص65، 210، 230، 258، 286، 290، 309، 370، 382، 424، 427.

([146]) ابن شداد: عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن شداد ابن الأمير تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي القيرواني، ملك إفريقية، وهو مؤرخ من رجالات آخر القرن السادس الهجري، صنف كتابًا وحيدًا هو "الجمع والبيان في أخبار المغرب والقيروان"، ولا نملك ترجمة وافية له سوى إشارات متفرقة عنه، فقد ولد في البلاط الزيري ونشأ على عهد الحسن بن يحيى أخر الأمراء الزيريين بالمهدية، ثم دخل في خدمة الموحدين مقاتلًا في جيشهم، ثم ارتحل إلى صقلية وعاش في بالرمو زمن روجر الثاني، ثم هاجر إلى المشرق واستقر بدمشق حيث حدث عن ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق"، والتقى بالعماد الأصفهاني صاحب الخريدة، كان من أمراء العساكر في دولة صلاح الدين الأيوبي، كان حيًا سنة 600هـ/ 1204م. [ابن الفوطي الشيباني، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد (ت 723هـ) مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، ط1، طهران، مؤسسة الطباعة والنشر، ووزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1416هـ، جـ1، ص230، 231؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ6، ص211؛ حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب حلبي (ت 1068هـ/ 1657م) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار إحياء التراث العربي (د.ت) جـ1، ص601؛ محمد بن محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، جـ3، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1404هـ/1984م، ص150].

([147]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ6، ص211؛ النويري: أحمد بن عبد الوهاب (ت 732هـ/ 1332م) تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، ص375؛ المقريزي: تقي الدين، كتاب المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1407هـ/ 1987م، ص65.

([148]) الكامل، جـ8، ص27.

([149]) عبيد الله المهدي: أبو محمد عبيد الله الملقب بالمهدي، في نسبه خلاف طويل، وأخباره كثيرة مشهورة، كان ظهوره بسجلماسة أواخر عام 296هـ/908م، أسس دولة العلويين في المغرب، وهو جد العبيديين أصحاب مصر، اختط مدينة المهدية بإفريقية سنة 303هـ/915م، واتخذها قاعدة لملكه، ومات بها سنة 322هـ/933م. [ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3 ، ص117 . 119؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ11 ، ص419 . 424؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "الخطط المقريزية "، جـ2 ، ص388 . 391؛ ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، ص71 – 73].

([150]) الكامل، جـ8، ص24-28.

([151]) العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، القسم الرابع، شعراء المغرب وصقلية ومصر، القاهرة، دار نهضة مصر (د. ت) ص167.

([152]) الكامل، جـ3، ص 465.

([153]) التمييز: بعد أن استقر ابن تومرت على سفوح تينملل الشاهقة اعتزم التخلص من كل من يشك في ولائه له، بل وحتى في مسلكه، فكانت عملية العرض التي أجريت سنة 519هـ/1125م، بداية دامية لما عرف في تاريخ الموحدين زمن دعوتهم باسم " التمييز"، أو " التطهير "، وللاستزادة حول أخبار تلك المذابح البشرية الدامية التي أدارها ابن تومرت، وغدت تقليدًا دارجًا لديه طوال مدة صراعه مع المرابطين انظر: البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، ص 30، 72، 76 ، 113، 115، 135؛ ابن القطان، نظم الجمان، ص 147، 148، 156؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ4، ص 69؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر ، جـ2، ص 328؛ ابن الأثير، الكامل، جـ10، ص 575،576؛ النويري، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، ص 401، 402؛ ابن خلدون، العبر، جـ6، ص229؛ وقد استمر خليفته عبد المؤمن بن علي في اتباع هذه العملية كما أشار إلى ذلك ابن عذاري في البيان المغرب (قسم الموحدين) ص 51.

([154]) أي يعتنق مذهب الموحدين وآراءهم واتجاهاتهم الفكرية.

([155]) انظر أهم المؤرخين الذين استفادوا من كتاب "الجمع والبيان" في كتابة مؤلفاتهم عند: علاوة غمارة، ابن شداد الصنهاجي جامع أخبار المغرب الوسيط، مجلة التاريخ العربي، الدار البيضاء، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، العدد 21، 1422هـ/ 2002م، ص89-95.

([156]) المَهْدِيَة: مدينة بساحل إفريقية من أعمال المغرب الأدنى، كانت قاعدة البلاد الإفريقية، منسوبة إلى رأس دولة العبيديين عبيد الله الشيعي المدعي المهدية، يحيط بها البحر من جهاتها الثلاث، ويُدخل إليها من الجانب الغربي، وكانت عبارة عن مدينتين: المهدية، وزويلة، وهي غير تلك المدينة التي اختطها سلطان الموحدين عبد المؤمن بن علي قرب مدينة سلا، وهي اليوم مدينة على الساحل الشرقي بوسط الجمهورية التونسية، ومقر لولاية المهدية، وتشتهر بأنها مركز نشط لصيد الأسماك، فضلًا عن أهميتها السياحية. [البكري، المسالك والممالك، جـ2، ص202-204؛ رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، تونس، الدار العربية للكتاب، 1981م، ص320 -395؛ الحميري، الروض المعطار، ص561 ، 562؛ الحسن الوزان: الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بجان ليون الإفريقي (ت نحو سنة 957هـ/1550م) وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1400هـ/1930م، جـ2، ص85 . 87؛ عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية: معلمة المدن والقبائل (ملحق2) ص349، 350؛ الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، جـ1، ص439 . 445].

([157]) ينقل التجاني (ت تقريبًا سنة 717هـ/ 1317م) في رحلته عن تاريخ ابن شداد تفاصيل حصار الموحدين المهدية قائلًا: "قال الحاكي- أي ابن شداد- كنت حاضرًا وعبد المؤمن يبكي ويسجد في الأرض ويقول: اللهم لا تضعضع دعائم الإسلام".[رحلة التجاني، ص346- 349].

([158]) ابن الفوطي الشيباني، مجمع الآداب، جـ1، ص231.

([159]) الكامل، جـ1، ص2.

([160]) العماد الأصفهاني، خريدة القصر، القسم الرابع، شعراء المغرب وصقلية ومصر، ص167.

([161]) التجاني، رحلته، ص14.

([162]) ابن الفوطي الشيباني، مجمع الآداب، جـ 3، ص84.

([163]) ابن الفوطي الشيباني، مجمع الآداب، جـ 1، ص231.

([164]) علاوة عمارة، ابن شداد الصنهاجي، جامع أخبار المغرب الوسيط، مجلة التاريخ العربي، الدار البيضاء، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، العدد 21، 1422هـ/ 2002م، ص77.

([165]) بعد أن سرد النويري (ت 732هـ/ 1332م) أحداث هجوم أقارب يحي بن إسحاق الميورقي على جزيرة منورقه في عهد الأمير الموحدي محمد الناصر بن يعقوب المنصور (595- 610هـ/ 1198- 1213م) سنة 595هـ/ 1198م، وتصدي الخليفة لهم قال: "انتهى تاريخ ابن شداد وابن الأثير في أخبار المغرب إلى هذه الغاية".[تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، ص445].

([166]) الكامل، جـ12، ص145.

([167]) في غمرة الحروب الصليبية، وأثناء حصار صلاح الدين للإفرنج في عكا، فكر في أن يستنجد بسلطان المغرب يعقوب المنصور، لإمداده ببعض قطع أسطوله البحري لكن المنصور لم يستجب لذلك النداء، لسبب يتفق المؤرخون أنه لعدم مخاطبة صلاح الدين ليعقوب المنصور بلقب أمير المؤمنين، وهناك روايات تذكر أنه جهز بعد ذلك أسطولًا منع به النصارى من سواحل الشام، ولتفاصيل هذه المسألة يمكن الرجوع إلى: أبي شامة: شهاب الدين عبد الرحمن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت 665هـ) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1418هـ/ 1997م، جـ4، ص190-205، ابن خلدون، العبر، جـ6، ص247، الناصري، الاستقصا، جـ1، ص300-301.

([168]) ورغم أن النويري (ت732/ 1332هـ) كان ينقل معظم أخباره عن تاريخ المغرب عن ابن الأثير وابن شداد، بل لقد استوعب فيما يبدو معظم ما دونه ابن شداد في تاريخه عن المغرب إلا أنه لم يشر إلى مسألة استنجاد صلاح الدين الأيوبي بالموحدين زمن الخليفة يعقوب المنصور، أو السفارة التي وصلت إلى المغرب في هذا الشأن، مما يشير إلى تجاهل ابن شداد لهذه الحادثة.[تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، ص434-443].